وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة الدكتور يحيى فارس المدية.
كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي .

تمظهرات الهوية وإشكالية الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة .

رواية كريسماس في مكة لأحمد خيري العمري أنموذجا .

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:
فيروز بن الدين

تحت إشراف الأستاذ:
فوزي لدزر

السنة الجامعية
2021/2020


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهـــــــداء

إلى من أخبرتني في أحد الأيام أن أكون قوية ؛ إلى جدتي غنية.

إلى من عاشت حياة هادئة بالرغم من الفوضى العارمة حولها ؛ إلى جدتي يمينـــــــــــــــــــــة .

إلى من كانت ابتسامته تملأ أرجاء البيت الواسع فغارت النجوم منا وأخذته عندها ؛ إلى ابن خالي عبد الوهاب .

إلى من تمنيت لو أنها عاشت معنا أكثر لأخبرها بأنني نجحت؛ إلى خالتي خيـــــــــــــــــــــــرة .

إلى من وقع في حبها سرطان خبيث ورفض التخلي عنها ؛ إلى خالتي مليـــــــــــــــــــــكة .

إلى من كان صوته أول صوت يؤذن في مدينته ، إلى جدي سهول.

إلى من سمعت عنه الكلام الكثير؛ إلى من تمنيت رؤيته ؛ إلى صاحب الهيبة والروح الطاهرة ؛ إلى الرجل الصالح جدي صالح .

بكم وجدت هويتـــــــــــــي وذاتـــــــــــــــي .

رحمكم الله .

شكر وتقدير

يا من تحملين فوق رأسك تاج الحب ويا من تمشين فوق الجنة ؛ شكرا لك أمي لولاك لما وصلت هنا ...

إلى أبي شكرا على كل شيء ...

إلى أخوتي أحمد وبلال ؛ أنتم سندي في الدنيا ...

إلى هاجر أختي الصغرى ؛ كوني أفضل نسخة عن نفسك ...

إلى أصدقائي كل باسمه ؛ الدنيا تصبح سهلة كلّما ابتسمنا معًا...

إلى من جمعتني الصدفة بهم فأصبحوا عائلتي الثانية ؛ عائلة نادي الإبداع الأدبي شكرا لكم...

إلى الروح الجميلة التي وجدتني عندما كنت على وشك الانهيار ؛ كل الشكر لك ...

إلى أستاذي الذي كان صابرا معي ؛ وكان نعم المشرف ؛ شكرا أستاذي ...

وأخيرا إلى نفسي ؛شكرا على إكمالك الطريق رغم ضباب الأيام ...

شكرا لكل من عرفني وعرفته في طريق الحياة .

المقدمة

المقدمة :

الأدب العربي قديما وحديثا وبكل أجناسه يحمل في طياته عديد المواضيع ؛ فقد حرص الأدباء العرب على جعل كتاباتهم منبرا ينقلون به أصوات الشعوب العربية إلى العالمية .

ولعل من أبرز المواضيع المتناولة حديثا ؛ خاصة بعد ظهور العولمة والتبادل الثقافي بين الشعوب موضوعا الهوية و الاغتراب فكلاهما يحملان في طياتهما العديد من المفاهيم و الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات بعيدة عن ما عرفه الأدباء القدامى .

فالهوية في معناها البسيط هي الانتماء إلى جماعة ما؛ لكن بعد الحركات التحررية أصبح مفهوم الهوية معقدا، شائكا وطرح حقيقي. فالإنسان الحديث أصبح يبحث عن هويته خارج الجماعة التي يشترك معها في التاريخ والعادات والتقاليد. وبما أن عامل الهوية يمثل محورا أساسيا في بناء وتشكيل بنية اجتماعية واقتصادية وثقافية للدولة فكان لا بد للأدباء أن يفككوا هذا العامل ويجعلوا منه سؤالا جدليا.

وتقابل الهوية فكرة الاغتراب؛ هذا المصطلح الذي يحمل عدة استخدامات سواء في الفكر أو اللغة أو حتى الفلسفة. فهو حالة اجتماعية نفسية تشير إلى انفصال الشخص عن ذاته أو مجتمعه. فنجد أن بعض الروائيين العرب قد تناولوا هذا الموضوع وفتحوا المجال للتساؤل حوله.

اخترت رواية الكاتب العراقي أحمد خيري العمري كريسماس في مكة كأنموذجا لبحثي المعنون تمظهرات الهوية وإشكالية الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة ؛رواية كريسماس في مكة أنموذجا ؛ والذي حاولت فيه أن أجيب على الإشكاليات التالية :

- ما هو مفهوم كل من الهوية و الاغتراب ؟
- كيف تناول الأدباء العرب موضوعا الهوية و الاغتراب في أدب ما بعد الحداثة؟
- إلى أي حد وُفِّق أحمد خيري العمري في توظيف كل من الهوية والاغتراب في رواية واحدة ؟

و قد قسمت بحثي هذا إلى فصلين ؛ فالفصل الأول كان مقسما إلى مبحثين . المبحث الأول كان عن ماهية الهوية يندرج تحته ثلاثة مطالب؛ فالمطلب الأول كان عن مفهوم الهوية لغة واصطلاحا؛ أما المطلب الثاني فتطرقت فيه إلى الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية أما المطل الثالث فكان بعنوان أزمة

الهوية العربية. أما المبحث الثاني فكان عن ماهية الاغتراب وقد قسمته بدوره إلى ثلاثة مطالب ؛ حاولت فيها التطرق إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاغتراب إضافة إلى الاغتراب في الفلسفة لأنهي المبحث الثالث بحضور الاغتراب في الأدب الغربي. أما الفصل الثاني والذي كان عبارة عن جانب تطبيقي حاولت فيه أن أبرز معالم الهوية والاغتراب في رواية كريسماس في مكة. و قد سبق هاته الفصول تمهيد حول تطور مواضيع الرواية العربية ما بعد الحداثة . لأنهي بحثي بخاتمة تطرقت فيها إلى أهم النقاط المستنتجة.

أما عن الأسباب التي اخترت من أجلها هذا العنوان فتنقسم إلى:

- أسباب موضوعية: قيمة الموضوع في العالم العربي حاليا؛ كونه يعاني من أزمة هوية واغتراب داخل مجتمعه . إضافة إلى قوة أفكار الكاتب أحمد خيري العمري وتأثيره الكبير على الشباب العربي وتشكيل الرأي العام في العالم العربي.
- أسباب ذاتية: اهتمامي الكبير بمواضيع الفلسفة؛ فالهوية والاغتراب من المواضيع الفلسفية المثيرة للجدل . إضافة إلى رغبتي في دراسة رواية معاصرة ذات أسلوب مختلف وأفكار مختلفة.

وخلال دراستي لهذا الموضوع واجهت بعض الصعوبات تمثلت في:

- قلّة المصادر والمراجع .
- صعوبة في ضبط المفهوم اللغوي والاصطلاحي للهوية والاغتراب كون أن كلاهما مصطلحان فضفاضين يحتملان مجموعة من التعاريف في مختلف المجالات .
- عدم توفر الكتب في المكتبة المركزية للجامعة .

و في إطار حل الإشكاليات المطروحة استخدمت المنهج التحليلي الوصفي والنقدي

تمهيد

تمهيد:

التطور الحاصل في العالم ترك الإنسان العربي في حيرة حول العديد من الأمور و"عندما انتبه العربي إلى نفسه منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وجد نفسه محاطا بأسئلة لا حصر لها حول ذاته ووجوده في علاقتهما بالعالم المحيط به "[1].

فالإنسان العربي مرَّ بعدة تحولات وظروف أدَّت به إلى التساؤل حول ذاته ؛ هويته وانتماءه ؛ فوجد نفسه غريبا داخل عالم تسوده المادة والتطور .

والرواية العربية الحديثة اهتمت بدراسة هاته التساؤلات ومحاولة إيجاد أجوبة منطقية لها ؛ كما أنها عملت على إيصال الأصوات العربية إلى العالم من أجل إعادة إثبات وجوده ومن أجل مواكبة جملة التطورات الحاصلة في العالم ؛ "فالرواية العربية لم تدخل في الحيِّز الأهم والمرحلة الكبرى من مراحل تطورها وتكثّرها إلاَّ في الستينيات من القرن الماضي "[2].

ومن أهم ما دعت إليه الرواية العربية الحديثة والمعاصرة التحرر من الماضي والدعوة إلى بناء علاقة جديدة مع الحاضر المادي لمواكبة التطورات الفكرية والفنية والثقافية التي تحصل اليوم في العالم .

ومن جهة أخرى ركَّزت على علاقة الإنسان بالطبيعة والمادة ؛ فقد أعطت للأشياء روحا جديدة تكون الأشياء الجامدة في الرواية المعاصرة شخصيات لها دور روائي . وهي بهذا تزيح الإنسان عن مركزه ." الرواية الجديدة تقوم على طمس الشخصية لتخلق عالما قاسيا جامدا ؛ عالما يكتفي الإنسان بالنظر إليه والأشياء فيه ليست ملكا للشخصيات ؛ بل هي ملكٌ للأشياء "[3].

يعتقد بعض الدارسين والنقاد أنَّ نجيب محفوظ أول من فتح الباب بمصراعيه أمام الأدباء للتجديد والحداثة. وفي المغرب العربي بدأت ملامح الحداثة وما بعد الحداثة مع الكتاب الذين اعتمدوا على اللغة الفرنسية في كتاباتهم؛ كونها لغة يفهمها المستعمر وبهذا تصل أصواتهم ويكون لها صدى. مثل رواية ابن الفقير لمولود فرعون ورواية الماضي البسيط لإدريس الشرايبي.

وفي روايات ما بعد الحداثة شكَّلت عدة مفاهيم محل جدال وتساؤل كبير ومن هاته المفاهيم نجد الهوية والاغتراب .

---

[1] سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة ؛منشورات الاختلاف ؛ الجزائر العاصمة،الجزائر؛ 2012 ؛ ص9

[2] محمد هادي مرادي؛ آزاد مونسي أخرون:تطورالرواية العربية؛ مجلة دراسات الادب المعاصر؛العدد16؛1391؛ص111

[3] بلحيا طاهر:الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة؛ابن النديم للنشر والتوزيع؛ط1 الأولى؛2017؛ص95

فسؤال الهوية في رواية ما بعد الحداثة تخطى كونه مجرد سؤال حول _إلى من أنتمي_ إلى سؤال تمثل في " ما المعايير الجديدة التي توحد بيننا وتسطر الخط الفاصل مع الآخرين ؟ هل ما زالت تتمثل في الوطن أو في الحدود الجغرافية أو اللغوية؟ هل تعتمد الخصوصيات الثقافية أم الدينية أم التاريخية؟"[1].

أما بالنسبة للاغتراب فأصبح هذا المفهوم في رواية ما بعد الحداثة لا يقل أهمية عن الهوية ؛ فالاغتراب خرج من دائرة الابتعاد عن الجماعة/ النحن ليصبح اغترابا داخل الجماعة التي تشاركنا القيم والعادات والتقاليد .

يقول باختين :" الرواية هي الجنس الوحيد الذي مازال في طور التكون"[2] . إذن فإنها الجنس الوحيد الذي سيجدد الأسئلة ويفتح الباب أمام النقاشات الأدبية اللا متناهية

[1] عبد الفتاح المسيري؛فتحي التريكي:الحداثة وما بعد الحداثة؛ ط03؛2003؛دار الفكر؛دمشق؛ ص 195
[2] د.سالم المعوش:صورة الغرب في الرواية العربية؛ط01؛مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر؛بيروت لبنان؛1998 ص115.

الفصل الأول: الهوية والاغتراب

المبحث الأول : ماهية الهوية

1. مفهوم الهوية .
2. ما بين الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية.
3. أزمة الهوية العربية .

المبحث الثاني : ماهية الاغتراب

1. الاغتراب بين اللغة والاصطلاح.
2. الاغتراب في الفلسفة.
3. حضور الاغتراب في الأدب الغربي .

I. مفهوم الهوية :

• لغة:

مصطلح الهوية مصطلحٌ فضفاضٌ ؛ و المتتبع لهذا المصلح يجد أنه يحتوي داخله على مجموعة من تعريفات أخرى تؤدي بنا إلى مجموعة من التساؤلات تفتح المجال لعدة مصطلحات أخرى فهو يتداخل مع الهجنة ؛ الذات ؛ الانتماء و الأنا .

" وعلى الرغم من الغموض الذي يلف مفهوم الهوية ويحيط به؛ يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والأخر"[1]

"يُعرِّف المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية" الهوية "فلسفياً بأنها:(حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله ،وتسمي البطاقة الشخصية أيضا.)"[2]

ففي المفهوم اللغوي " يعني مصطلح الهوية الذات والأصل والانتماء والمرجعية؛ وهي مأخوذة من كلمة (هو) أي جوهر الشيء و حقيقته"[3].

أو هي "مشتقة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبية التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو الواقع بخصائصه ومميزاته التي يُعرَف بها. والهوية بهذا المعنى اسم الكيان أو الوجود على حاله.[4]

" أما الهوية في عرف حضارتنا العربية الإسلامية فإنها مأخوذة من (هُوَ...هُوَ) بمعنى أنها جوهر الشيء و حقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة و ثمارها "[5]

---

[1] ضياء الدين زاهر؛اللغة ومستقبل الهوية ؛وحدة الدراسات المستقبلية؛مكتبة الاسكندرية؛2017؛ ص 27

[2] ناصر بن سعيد بن سيف السف: الهوية و الثقافة؛مقالة؛ د.ط؛ ص 4

[3] زغو محمد:أثر العولمة على الهوية الثقافية على الأفراد والشعوب ؛كلية العلوم القانونية والإدارية؛جامعة حسيبة بن بوعلي ؛شلف ص94.

[4] فضل الربيعي:إشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات؛بحث علمي لمجلة دراسات اجتماعية؛مؤسسة بيت الحكمة؛العدد36؛2016؛ص10.

[5] زغو محمد :مرجع سابق ص 6.

و نلاحظ أنه هذا المصلح جديد نسبيا لدى العرب و لم يتطرق له العرب القدامى كون السؤال حول الهوية لم يكن سائدا في عرفهم أو أنَّ "الهوية عند القدماء عدة معان؛ و هي التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي " [1]

إذ أنَّ الإنسان العربي كان يعيش في كنف القبيلة؛ فلم يكن يتساءل عن هويته وانتمائه بحيث كانت القبيلة تمثل الهوية الجماعية للفرد .

أما في اللغات الأجنبية " نجد مفهوم الهوية العربي يقابل كلمة Identité في الفرنسية والانجليزية وهو من أصل لاتيني؛ ويعني: الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه؛ أي إنَّ الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر كما يعني هذا المصطلح في الفرنسية مجموع المواصفات التي تجعل من شخصٍ ما شخصًا معروفا أو متعينا " [2]

"وأما في اللغة الإنجليزية فتعني" الهوية"(تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة ، وبذلك تشير إلي الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما ، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغير على وجه التحديد.)"[3]

أما **تعريف قاموس التراث الأمريكي American Heritage Dictionary:** " أن الشخصية أو الهوية هي مجموعة من الخصائص التي تعرف الشيء ذاته وتميزه عن أي شيء آخر "[4]

ونلاحظ أن التعريفات الأجنبية للهوية تشترك في مجموعة الخصائص التي تميِّز الشخص أو المجتمع أو الأمة عن غيرها ؛ فالهوية هنا ترتبط بالخصائص الدينية والاجتماعية و القومية ... الخ .

[1] عرجون حنان:صراع الهوية والذات في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني؛مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة 2020/2019 ص 9

[2] ضياء الدين زاهر :اللغة ومستقبل الهوية؛ مرجع سابق ص27

[3] ناصر بن سعيد بن سيف السيف :الهوية و الثقافة ؛كتاب للنشر والتوزيع؛ 1435ه؛ص 4.

[4] د.مؤلف ؛مفاهيم حول الهوية و الثقافة؛ مقالة؛ص 6.

- **اصطلاحا:**

أما من الزاوية الاصطلاحية فمفهوم الهوية يحمل عدة تعاريف فكل يراه من وجهة نظره إما السياسية أو الدينية أو الاجتماعية .

فأمين معلوف في كتابه **الهويات القاتلة** يقول :"هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر".[1] فكأنما أمين معلوف يؤكد لنا أن الهوية هي البصمة التي تميز الشخص عن غيره .

و يضيف أيضا:" يوجد في كل العصور أناس يعتبرون أن هناك انتماء واحدا مسيطرا يفوق كل الانتماءات الأخرى وفي كل الظروف إلى درجة أنه يحقُّ لنا أن ندعوه هوية"[2] .كما يعرفها علي أسعد وطفة بأنها" كيان يجمع بين انتماءات متكاملة وهوية المجتمع كانتماءات إلى الفئات والجماعات العرقية أو الدينية أو السياسية أو العرقية "[3]

و تعريف على أسعد وطفة يحيلنا إلى أن نقول أن " الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع ؛ الفرد والجماعة "[4]

أو هي " نمط من الايدولوجيا تتعين بتعالق الأفعال بمراجع معينة؛تميز فاعلها عن غيرها "[5]

أما جون جوزيف فيقول " أن هويتك بكل بساطة هي ماهيتك " [6]

فالهوية تبرز في الانتماءات التي يحددها المجتمع أو العرف أو التقاليد والتي تميِّز مجتمعا عن غيره ؛ فإذا نظرنا إلى المجتمع الإسلامي فانه محدد بدائرة من القواعد والعادات تجعله مميزا ومختلفا عن غيره و بهذا تكون هويته تختلف اختلافا تاما عن هويات مجتمعات أخرى .

ولا يزال مفهوم الهوية يتجدد في كل عقد و مع كل جيل جديد؛ ولا يزال هذا المصطلح يطرح عدة تساؤلات و يفتح أفاقا جديدة للحوار حول المعرفة الحقيقية للذات وتمييزها عن الآخر

---

[1] أمين معلوف الهويات القاتلة ؛تر:نبيل محسن ؛ورد للطباعةوالنشروالتوزيع؛ ط1؛1999سوريا؛دمشق؛ص 14

[2] المرجع نفسه؛ص 16

[3] فضل الربيعي؛اشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات؛ ص 11

[4] حسين فهمي : الهوية؛ المجلس الأعلى للثقافة؛ط1؛2012؛القاهرة مصر ص11

[5] يوسف حسين محمود حمدان؛الهوية و تجلياتها السردية في أعمال إميل حبيبي؛رسالة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها؛2007؛كلية الدراسات العليا ؛ الجامعةالاردنية ص 18

[6] د.مؤلف ؛مفاهيم حول الهوية و الثقافة ؛مقالة؛ ص4 .

II. ما بين الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية :

- **الهوية الاجتماعية :**

يمكننا القول أن الهوية هي مجموعة الصفات والعادات التي تميز الفرد عن غيره؛ ويهتم علم الاجتماع بدراسة الفرد داخل المجتمع ؛ إذ يرى بعض علماء الاجتماع أنه لا يمكننا الفصل بين هوية الفرد وتفاعله في وسطه الاجتماعي .

حيث يقول محمد إبراهيم عيد بأن " الهوية مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته ؛ وكيفية تمايزه عن الآخرين ؛ وهي تستند إلى مسلَّمات ثقافية عامة مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع "[1]

فبحسب إبراهيم عيد فإن الهوية في حد ذاتها مصطلح اجتماعي؛ يجعل شعبا ما أو مجموعة من الأشخاص لهم تاريخ وثقافة وعادات مشتركة يمتاز عن مجموعة أخرى لها قيم مختلفة .

أما ريجارد جنكز فيرى أن الهوية الاجتماعية هي " تصورنا حول من نحن و من الآخرون و كذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين "[2]

و بهذا القول يمكننا أن نلاحظ أن جنكز فصل بين النحن و الآخر فهو يرى أن كل فرد له تصور خاص حول الأخر ؛ و بهذا فيمكننا القول أن المجتمع يتكون من النحن وهي المجموعة التي تشترك في قيم واحدة والآخر الذي يختلف عن النحن في القيم و العادات و التقاليد . " فالهوية في رأي جنكز هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية . وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين "[3]

[1] ناصر بن سعيد بن سيف السيف؛الهوية والثقافة؛مرجع سابق ؛ص5

[2] هارلمبس وهولبورن:سوشيولوجيا الثقافة و الهوية؛تر:حاتم حميد حسين؛دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع؛ط01؛2010؛دمشق سوريا؛ ص93

[3] هارلمبس وهولبورن ؛ المرجع نفسه ؛ص 93.

فالانتماء الى الجماعة يمنحنا شعور تقدير الذات حيث " تحدد الانتماءات الاجتماعية social affiliations هوية الفرد كجزء من مفهوم الذات ؛ حيث يستمد الأفراد تقديرهم للذات من خلال هويتهم الاجتماعية "[1]

كما أن الجماعة سواء كانت مجتمعا ؛ طائفة أو مجموعة أشخاص يشتركون في ميول واحدة هي التي تحدد تصرفات الشخص حيث "إن المشاركة في حياة الجماعة بما يتضمن ذلك الضغوط الواقعة عليها قد تنعكس آثارها في تغيير الأفراد لسلوكهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم "[2]

إذن فالهوية الاجتماعية هي شعورنا بالانتماء داخل جماعة ما نتشابه معها في الميولات؛ التاريخ ؛ العادات ؛ الثقافة ... الخ. " فيما بعد الحداثة اختلف مفهوم الهوية فبعد ان كان محصورا في طبقة اجتماعية معينة أصبح موضوع الهوية يتمحور حول قضايا غير الطبقة ؛ فالحركات الاجتماعية الجديدة نشأت وهي مهتمة بالعديد من القضايا والهويات منها مثلا : الأنوثة feminism ؛ صراع السود (...) . وبدلا من يشعر الناس بكونهم جزءا من طبقة واحدة أصبحت هويتهم مقسمة طبقا لجنسهم؛ قوميتهم؛دينهم... ."[3]

ومما سبق يمكننا القول أن الهوية الاجتماعية هي العلاقة القائمة بين الفرد كذات مستقلة وبين المجتمع كجماعة تشترك مع تلك الذات في مجموعة من الخصائص . وأيضا يمكننا أن نؤكد على الاستنتاج الذي يقول أنه "لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية "[4]

[1] برهان زريق:الهوية العربية؛دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع؛ط01؛2012؛سورية دمشق. ص 16

[2] أماني موسى أبو صبح: دور الهوية الجماعية الفلسطينية في تحقيق التوازن النفسي للأفراد؛رسالة ماجيستير؛2012؛جامعة بير زيت-فلسطين؛ص 24

[3] هارلمبس وهولبورن ؛ سوشيولوجيا الثقافة و الهوية ؛مرجع سابق؛ ص 98.

[4] هارلمبس وهولبورن؛المرجع نفسه ص 94

- **الهوية الثقافية :**

لا يمكننا تحديد مفهوم الهوية الثقافية دون أن نعرج على مفهوم الثقافة .

"تعني كلمة الثقافة أو مصطلح ثقَّف في اللغة العربية قوَّم الشيء أي قوَّمه عندما كان معوجا و غير سوي . فقال العرب : ثقَّفت الرمح أي قوَّمتُه" [1]

أما في الاصطلاح فالثقافة هي " نسق اجتماعي من القيم والمعارف والعادات ؛ أو أن الثقافة هي إيديولوجية نرى بها العالم ونرى بها الآخر ؛ أو أن الثقافة هي انتماء ممثل في الهوية وفي الحمية القومية" [2]

و إذا تطرقنا إلى مفهوم الثقافة في النسق الفكري الإسلامي فهي " كل ما يسهم في عمران النفس وتهذيبها "[3].

إذن فإنَّ الثقافة في مفهومها العام هي مجموعة من الأسس والقيم والعادات والأفكار تقوِّم الفكر الإنساني ؛ وتهذب النفس البشرية . كما أنها من أسس بناء هوية اجتماعية .

فالثقافة عنصر هام في تشكيل شخصية الإنسان وتمكينه من رؤية العالم بشكل مغاير. كما أنها تساعد المجتمع على ضبط أفراده وفق معايير محددة ؛ وبها تتحدد هوية الفرد الذاتية أو الدينية أو الاجتماعية.

"ترتبط فكرة الثقافة ارتباطا وثيقا بفكرة الهوية وكثير من الباحثين يرجعون نشأة الهوية إلى انخراطها في ثقافات فئوية معينة"[4]

اذ لا يمكننا الفصل بين الهوية والثقافة ؛ فكلاهما يعبَّر عن التميز والانفراد ؛ وكلاهما يقودنا إلى فكرة اختلاف الأنا/النحن عن الآخر باعتبار أن الأنا تمثل الهوية الذاتية و النحن تمثل الهوية الاجتماعية.

---

[1] زغومحمد:أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب؛كلية العلوم القانونيةوالادارية؛جامعة حسيبة بن بوعلي؛ شلف؛ص94

[2] د.مؤلف مفاهيم حول العولمة والثقافة؛ مقالة؛ ص 17

[3] د.محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية؛دار نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع؛ط01؛مصر199؛ص 05
سليمة فيلاني:بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة؛أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع؛تخصص علم الاجتماع

[4] الثقافي؛ جامعة محمد خيضر بسكرة ؛2014/2013 ص 32

" فالهوية

معناها في الأساس التفرد ؛ والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم "[1]

أما الهوية الثقافية فتعرَّف بأنها " الشفرة التي يمكن عن طريقها أن يعرِّف الفرد عن نفسه في علاقاته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تاريخ تلك الجماعة "[2]

أما كلايد كلوكهون يقول عن الهوية الثقافية "أنها مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين ؛ أي الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها ؛ أو الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه وهي التي تحدد الأساليب الحياتية ؛أو هي طريقة في التفكير والشعور والمعتقدات ؛ انها معلومات الجماعة البشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب أو في المواد والأدوات "[3] من خلال هذا التعريف نرى أن الهوية الثقافية هي كل ما يتحصل عليه الفرد من أفكار ومشاعر وآراء وحتى طرق العيش نتيجة تفاعله مع مجتمعة و بهذا فإن الهوية الثقافية هي أساس بناء المجتمع لأنها تركز على الانتماءات الجوهرية للمجتمع كاللغة ؛ الدين ؛ التاريخ ؛ العادات والتقاليد والتي تعتبر أيضا مقومات الشخصية الوطنية.

ولكل شعب أو مجتمع هوية ثقافية تميزه عن غيره فنرى أن الهوية الثقافية المصرية تختلف عن الهوية الثقافية العراقية و بهذا نستطيع أن نقول أن الهوية الثقافية هي "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى "[4].

ومن خلال جملة التعاريف السابقة يمكننا الإجماع بالقول أن الثقافة من العناصر الأساسية في بناء هوية أي مجتمع ؛ وان الهوية الثقافية هي مجموع من العناصر الثقافية التي تميز مجتمعا ما عن غيره من المجتمعات ؛ أو هي البصمة التي يعَّرف بها الفرد عن نفسه مع الآخرين وذلك بانتمائه إلى تاريخ جماعة معينة .

[1] زهيرة مزارة: أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة؛ جامعة حسيبة بن بوعلي ؛ الشلف؛2017؛ ص 7
[2] د.مؤلف:مفاهيم حول الهوية والثقافة؛ مرجع سابق ص 19
[3] سليمة فيلاني :بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة؛مرجع سابق؛ ص 111
[4]زهيرة مزارة ؛أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة ؛مرجع سابق؛ ص 07

ويجب على الفرد أن يحافظ على هويته الثقافية وأن لا يجعلها عرضة للذوبان داخل الهويات الأخرى .

III. أزمة الهوية العربية :

إن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والوطنية التي يعيشها العالم العربي حاليا جعلته يتخبط في دوامة من الأزمات والصراعات ؛ ولعل أكبر أزمة مُعاشة في العالم العربي هي أزمة الهوية ويعود ذلك إلى عدة أسباب وعوامل؛ اذ "يعاني الإنسان العربي المعاصر أزمة هوية وانتماء تتصف بطابعي العمق والشمولية التي تعود إلى تعدد الكيانات والولاءات المحلية والوطنية ؛ فالإنسان العربي تتجاذبه هويات مختلفة <عشائرية ؛ قبلية؛ مذهبية ؛ جهوية > "[1].

إنَّ هذا التعدد الكياني يترك الإنسان العربي في حالة من التيه وعدم التوازن النفسي ؛ فتجعله مرتبكا من هويته . وأحيانا يرتبط هذا التعدد بتشبث الفرد العربي بماضي أجداده ؛ بحيث لا يزال العالم العربي يخضع في كثير من الحالات إلى التساؤل حول الماضي وهويتنا قديما " فإعادة النظر في بديهيات الماضي لا تعني القطع معه وتهميشا له ؛ بل المساءلة المستمرة لمفهوم الهوية واعتبارها تواصلا عبر الزمن وهو ما يمَكِننا من تتبع رحلتها ومن إدراك ما علِقَ بها من إضافات والتفطن إلى ما قد وقع التخلي عنه أو تناسيه "[2]. إذ أن الماضي يعتبر جزءا من هويتنا فمن خلاله يتعرف الإنسان على تاريخه ويحاول رسم حاضره ومستقبله ؛ ويجعله دائم السؤال عن أصل هويته وانتمائه .

إضافة إلى ذلك ؛ يرى بعض الأدباء وعلماء الاجتماع أن من أسباب تأزم الهوية العربية موضوع. فلا يزال الإنسان العربي عند سؤاله عن هويته يربطها بدينه إلا أنه لا بد من فصل مفهوم الهوية عن الدين كون الهوية مصطلح واسع فأمين معلوف يطالب ب"فصل الدين عن الهوية ؛وهو يدعو إلى الانتماء إلى الجماعات البشرية كلها ؛ ويرى أنَّ اللغة هي الانتماء الأكثر تحديدا لنا "[3] ولهذا نجد كثيرا من المسلمين اليوم لا يشعرون بانتمائهم الى الهوية الدينية كون هاته الأخيرة تفرض نمطا معينا من اللباس والنظام المعيشي وبهذا يعيشون حالة تيه وضياع خاصة أولئك الذين يعيشون في مجتمعات متفتحة ولا تعترف بالدين في حياتها الاجتماعية . وفي هذه الحالة وُجِبَ على العلماء والدارسين أن يحددوا مفهوم الهوية الدينية وان لا يربطوها دائما بالهوية العامة للفرد.

---

[1] فضل الربيعي: اشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات ؛بحث علمي؛مؤسسة لين الحكمة ؛ مجلة دراسات اجتماعية؛ العدد 36؛2016 ص 5

[2] ياسر الملولي:مأزق الهوية في الثقافة العربيةالاسلامية ؛مجلة مؤمنون بلا حدود؛ قسم الدراسات الدينية؛2017 ص 36

[3] فضل الربيعي : اشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات ؛ مرجع سابق ؛ص 36

كما يتَّفق العديد من الأدباء على أن العولمة من أهم أسباب أزمة الهوية العربية بحيث يرى محمد عابد الجابري أن " العولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن ؛ وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت "[1].فمجموعة القيم و الأسس التي جاءت بها العولمة ساهمت في تغيير نمط معيشة الشباب العربي خاصة وهذا ما خلق داخل المجتمعات العربية بما يعرف بصراع الأجيال خاصة في الثقافة العربية " نجد الباحث حسن النقيب يرى بأن الثورة في الثقافة وفي المعلومات وفي أنماط الاستهلاك التي أدخلتها الحداثة في مجتمعاتنا العربية قد أفرزت ثورة صامتة في القيم والاتجاهات وفي المهارات التي يحتاجها الفرد "[2].

فالهوية الثقافية العربية بعد العولمة أصبحت تعاني من شرخ واضح حول جملة معتقداتها وأفكارها التي تختلف مع الهوية العربية ومبادئها " فالخطورة لا تكمن في الانفتاح المعقلن على ثقافة الآخر؛ و إنَّما في الانغماس في هاته الثقافة والانبهار بها إلى درجة تفعيلها على ثقافة مجتمعه "[3].

إضافة إلى ما سبق ذكره هناك أسباب أخرى كان لها دور كبير في تأزم وتمزق الهوية العربية كالاستعمار والحرب الباردة والاستشراق الذي هيأ النفوس لقبول السلطة الغربية . كما أنَّ مجموعة العوامل السياسية والاقتصادية والتعليمية في العالم العربي لها دور في تراجع الهوية العربية .

يبقى السؤال عن الهوية في العالم العربي تحت مجهر البحث والتحري ؛ ولا يزال هذا المصطلح محل جدال ونقاش ؛ ولا يزال الفرد العربي يبحث عن هويته بين ماضيه وبين أنياب العولمة التي اكتسحت كل المجالات . فلا يمكن لوم الفرد العربي حول هويته إذ " يذهب في ظن الكثير من الباحثين العرب والمسلمين أو الآخر أو الغرب وحده يتحمل مسؤولية وضع العالم العربي في حالة متأزمة إزاء هويته "[4] حيث يجب على الإنسان العربي النظر إلى هويته من منظور مختلف ؛ أن ينظر إليها على أنها فخرٌ وتحدي لإعادة إثباتها في العالم المعاصر

[1] سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر ص 28
[2] سلطان بلغيث: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب؛ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية؛ جامعة تبسة؛ ص 357
[3] سلطان بلغيث:المرجع نفسه ؛ص 353
[4] ياسر الملولي: مأزق الهوية في الثقافة العربية الاسلامية ؛ مرجع سابق؛ص 3

I. الاغتراب بين اللغة والاصطلاح :

- **المفهوم اللغوي:**

تعددت مفاهيم مصطلح الاغتراب فهو " مفهوم يكتنفه الكثير من الإشكال والالتباس وذلك لتعدد مجالات استخدامه" [1]

ففي مختار الصحاح نجد " غ ر ب –الغربة والاغتراب–؛ نقول تغرَّب واغترب بمعنى فهو غريب . وغُرُبٌ بضمتين والجمع (الغرباء) . والغرباء أيضا الأباعد . واغترب فلان اذا تزوج الى غير أقاربه (...) والتغريب : النفي عن البلد وأغرَبَ جاء بشيء غريب و اغرب أيضا صار غريبًا "[2]

" في معجم تهذيب اللغة يقال : الغُرْبُ الذهاب والتنحي ؛ ويقال أغربته وغربته إذ نحيته . و الغُرْب هو التنحي عن الوطن ؛ ويقال غرَّب الأمير فلانا اذ نفاه الى الأبد عن بلده"[3]

أما في القاموس المحيط فجاء بمعنى " الغُربُ : المغرب والذهاب والتنحي (...) والنوى والبعد كالغربة و قد تغرَّب . وبالضم : النزوح عن الوطن كالغربة والاغتراب والتغرب "[4]

ونلاحظ أن الاغتراب والغربة في القواميس العربية تشترك في مفهوم واحد وهو الابتعاد والذهاب والتنحي .

أما في اللغات اللاتينية فنجد أن كلمة " إغتراب هي ترجمة للكلمة الانجليزية Alienation و الكلمة الفرنسية Aliénationالمشتقتان من الأصل اليوناني Alienatio و التي تشير الى انتقال ملكية شيء ما الى آخر أو انتزاعه أو ازالته . وتستمد كلمة Alienatio من الفعل Alienusبمعنى الانتماء الى شخص أخر " [5]

---

[1] مريامة بريشي :الاغتراب مفهومه ودلالاته؛مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية؛العدد 18؛مارس 2015؛ ص 198.

[2] ابن بن أبي بكر الرازي:مختار الصحاح ؛تح:حمزة فتح الله؛دار ابن حزم للنشر والتوزيع؛ط01؛2014؛بيروت لبنان؛ص 197

[3] اراضية تلغمتي:الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة البحث عن وليد مسعود أنموذجا؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص الأدب العربي الحديث؛ جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2012/2011؛ص 11

[4] الفيروز أبادي:القاموس المحيط ص 119

[5] جديدي زليخة:الاغتراب؛ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية؛العدد 08؛2012؛ص 34

وفي قاموس الاكاديمية الملكية Diccionario de la real académie الاسباني نجد أن " الغربة Exilio هي البعد عن وطنه لأسباب سياسية بشكل عام و كذلك من معانيها النفي عن الوطن والانفصال عن الأرض النى يعيش فيها الإنسان " [1]

- **المفهوم الاصطلاحي :**

الاغتراب في الاصطلاح يختلف من مجال إلى آخر؛ فالبعض يذهب الى كونه مصطلحا فلسفيا ؛ والبعض يعرفه من جانب اجتماعي و آخرون يرون أن الاغتراب مصطلح أدبي .

فالمستشرق الألماني –فروم– يقول عن الاغتراب :"هو ما يعانيه الفرد من خبرة الانفصال عن وجوده الانساني وعن مجتمعه وعن الأفعال التي تصدر عنه؛ فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحكمة فيه؛ فلا يشعر أنه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته "[2]

فالاغتراب بالنسبه لفروم يتحدد ببعض العناصر تتمثل في :

- المعاناة : فالاغتراب بالنسبة له هو معاناة يعانيها الفرد داخله أي أنها معاناة نفسية .
- الانفصال: ينفصل الفرد عن مجتمعه ووجوده المستقل ككائن حر وحتى عن كل الأفعال التي تصدر عنه؛ وهذا مرتبط بالمعاناة؛ فكلما كان النفسية الإنسانية تعاني خللا ما ؛ كلما ابتعد الإنسان عن حياته ومجتمعه .
- فقدان السيطرة: وهذا العنصر هو آخر ما يشعر به المغترب؛ حيث يصبح غير قادر على التحكم في أفعاله وأقواله؛ فكل ما يصدر عنه يكون خارجا عن نطاق تحمله وبذلك لا يستطيع السيطرة عليه.

أما إجلال سري فيقول أن "الاغتراب هو اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها ؛ وبُعْدُها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع وهو غربة عن النفس وغربة عن العالم وغربة بين البشر "[3]

[1] راضية تلغمتي :الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة ؛مرجع سابق؛ص 12
أمال عبد المنعم الحراسيس :ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهليه والاسلام؛أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ؛قسم اللغة العربية ؛جامعة مؤته؛2016 ص6
[2] جديدة زليخي:الاغتراب؛مرجع سابق؛ ص 348

وفي كتاب **العقد الاجتماعي** "تكلم جان جاك روسو عن تنكر الإنسان لذاته بتسليمه سيادته في الحياة الطبيعية معتبرا أن مثل هذا النوع من الاغتراب أمر عبثي وبلا معنى إن لم تنتقل السيادة إلى المجتمع نفسه "[1]

و أما من الناحية الاجتماعية فالاغتراب:" التنازل أو التخلي إذ يتنازل الأفراد عن بعض أو كل حقوقهم وحرياتهم وذلك بحثا عن الأمن الاجتماعي في إطار المجتمع"[2]

نلاحظ من جملة التعاريف السابقة أن مفهوم الاغتراب في الاصطلاح هو : اضطراب نفسي يبعد الذات واقعها أو هو انفصال النفس عن ذاتها بحيث يجعلها غير مستقلة ؛ مرتبطة بالمجتمع باحثة عن الاستقرار و الأمن .

[1] حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية ؛مركز دراسات الوحدة العربية ؛ط1؛2006؛بيروت لبنان؛ ص 37
[2] مريامة بريشي :الاغتراب مفهومه ودلالاته ص؛ مرجع سابق؛ص200

II. الاغتراب في الفلسفة :

يعد الاغتراب ظاهرة فلسفية أكثر من أدبية ؛ كونها ترتبط بالإنسان ارتباطا قديما يمتد إلى عصور غابرة .

"اذ نجده بشكل أو آخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة وكذلك عند فلاسفة الإغريق القدامى " [1] فالفلسفة اليونانية كانت السباقة لتأسيس مفهوم للاغتراب ؛ ونجد هذا في فكر أفلاطون " فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي ؛ حيث يعد فكره بذاته أول اغتراب واعٍ ، عندما قسَّم العالم إلى مطلق ووجود والمطلق هو عالم المثل و الوجود هو عالم الظلال والصور المشوشة ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهاته الفكرة الاغترابية "[2]

حيث كان هذا الفيلسوف اليوناني رافضا أخلاقيات عصره لذا صوَّر لنا عالم المثل بكل مثالياته ليعكس لنا صورة كانت راسخة في ذهنه . وصوَّر لنا جمهورية فاضلة عكس ما كان يُعاش في تلك الحقبة ، ويعد اغتراب أفلاطون اغترابا ذاتيا .

"وعبارة سقراط الشهيرة" ***اعرف نفسك*** " نموذج حقيقي لاغتراب الإنسان عن ذاته، فهو بعد إدراكه لماهيته ومعرفته لنفسه ينفصل عنها و يصبح غريبا ضائعًا "[3]

وقد شهد مصطلح الاغتراب تطورا فلسفيا في عصور مختلفة ولكل عصر فلاسفته الذين حاولوا إعطاء هذا المصطلح تفسيرا فلسفيا يناسب عصرهم.

"سجَّل هيجل عام 1807 من خلال كتابه **ظاهريات العقل الكلي** سبقا فلسفيا وأدبيا ؛ إذ كان أول من استعمل مصطلح الاغتراب كبعد وفلسفة "[4].

قد عرَّف هيجل الاغتراب بأنّه "حالة اللا قدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص "[5]

---

[1] أمينة بوعلام:مصطلح الاغتراب في الفكر الغربي و العربي ؛جامعة تلمسان؛ص 212
[2] المرجع نفسه ص 213
[3] المرجع نفسه ص 213
[4] راضية تلغمتي:الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة البحث عن وليد مسعود أنموذجا؛مرجع سابق؛ص 25
[5] حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية؛المرجع نفسه؛ص 37

و

يضيف هيجل قائلا " إن العقل يجد نفسه في حالة حرب مع نفسه ومخلوقاته، وكيما يتمكن العقل من تحقيق ذاته الفضلى لا بد له في نهاية المطاف من تجاوز عجزه بالتغلب على المعوقات التي تفصله عن مخلوقاته وتحد من تحكمه بها "[1].

أي أن هيجل يرى بأن الاغتراب يكون داخل عقل المرء بحيث يجعله غير قادر على التحكم بذاته أمام الآخر الذي يتمثل في المجتمع "ويرى هيجل أن الإنسان حتى يقهر الاغتراب عليه أن يندمج في هذه البنية الاجتماعية ؛وذلك باغترابه عن ذاته والانفصال عنها وبالتالي يتسنى له أن ينسجم مع الكُليَّة ويتوافق معها"[2].

أما كارل ماركس فقد ركّز على الاغتراب كعنصر سلبي في المجتمع الاقتصادي فهو يرى أن " الاغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن وسلعة بعد أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه ومعادية له" [3]

ونلاحظ أن ماركس ربط الاغتراب بالحالة الاقتصادية في المجتمع –خاصة المجتمع الرأسمالي– ؛ فالعامل بعد أن كان هو المنتج للسلعة أو المادة لتصبح هذه الأخير غريبة عنه " وهو يرى أن الرأسمالية جرَّدت الفرد من إنسانيته وحولته إلى مجرد سلعة ، حيث أكَّد بأن العامل مستغل وأنه مغترب في عمله في النظام الرأسمالي حيث يصبح منتوجه غريبا عنه "[4].

أما الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر فقد لخص فكرة الاغتراب بأنها نظرة الآخر للأنا ونظرة الأنا لنفسها بعين الآخر فيقول في كتابه **الوجود والعدم** "إنَّ الإنسان يقف وجها لوجه أمام العدم وإن الحياة التي تخسر معناها هي نفسها وجود عدمي أما الإنسان فيغترب عن نفسه ليس فقط في مواجهة العدم بل أيضا في علاقته مع الآخر ، إنه في هذه الحالة قد يختبر نفسه من خلال نظرة الآخر إليه أي كموضوع أو كشيء"[5].

ونلمس هذا المفهوم من الاغتراب في كتابات أغلب الفلاسفة الوجوديين كرواية **الغريب** لألبير كامو و مسرحية **الذباب** لسارتر .

[1] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية؛ مرجع سابق؛ ص 38
[2] أمينة بوعلام:مصطلح الاغتراب في الفكر الغربي والفكر العربي؛مرجع سابق؛ ص215
[3] حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية؛مرجع سابق؛ ص 39
[4] أمينة بوعلام:مصطلح الاغتراب في الفكر الغربي والفكر العربي؛مرجع سابق؛ ص 215
[5] حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية؛مرجع سابق؛ ص 47

ومن خلال جملة التعاريف الفلسفية السابقة يمكننا القول أن الاغتراب في الفلسفة ينقسم إلى نوعان :

- اغتراب الذات والذي يتمثل في فلسفة هيجل والفلسفة الوجودية بحيث يروون أن الذات تغترب عن نفسها عندما تفقد القدرة على التحكم فيما تنتجه أو عندما تصبح مرآة عاكسة لنظرة الآخرين
- اغتراب عن المجتمع وهذا النوع نجده في الفلسفة الأفلاطونية حين رأى أفلاطون أنه غريب بعلمه وأخلاقه عن مجتمعه فقرر إنشاء جمهورية مثلى؛ كما نراه في فلسفة كارل ماركس الذي دعا إلى التحرر من المجتمع الرأسمالي الذي يجعل الفرد عبدا لما ينتجه .

ومع ذلك يبقى مصطلح الاغتراب مصطلحا يخضع لعدة تأويلات وعدة دراسات فلسفية كون الحضارة الإنسانية في تطور وتقدم مستمرين .

III. حضور الاغتراب في الأدب الغربي :

لأن الكاتب يطمح دوما إلى عالم أهدأ ؛ وواقع مستقر"بدت ظاهرة الاغتراب متجسدة كفكرة ايجابية يُدعى إليها من طرف كتاب الغرب وذلك منذ أن بدأت طلائع الثورة الصناعية والحروب النابولونية "[1].

فالثورة الصناعية جاءت كموجة اجتاحت عقول الأدباء ؛ ورفعت من قيمة الحياة المادية وبهذا فان الأديب الغربي بعد أن كان يخاطب الطبيعة والعواطف ؛ وجد نفسه غريبا بأفكاره في مجتمع طغت عليه المادية ؛ ففقد معنى الحياة والمعايير التي كانت تسيطر عليه وتسطِّر حياته وبهذا أصبح منعزلا عن مجتمعة ؛ مغتربا عن ذاته .

وقد ظهرت في الأدب الغربي الكثير من الشخصيات التي تعاني الاغتراب الذاتي والاغتراب الاجتماعي .

يقول برنارد توكس في تحليله لشخصية أوديب وتفسيره لمأساته : " لقد كانت المشكلة التي واجهت أوديب* في أول الأمر تبدو مشكلة عادية ويسيرة وكانت تتلخص في هذا السؤال : من هو قاتل لايوس ؟ غير أنَّ المشكلة اليسيرة لم تلبث أن تحولت بعد قليل من التحري والاستقصاء إلى مشكلة أخرى ولم يعد السؤال من هو قاتل لايوس ؟ وإنما أصبح : من هو أنا ؟"[2]

فأوديب عاش تائها مغتربا يبحث عن أهله الحقيقيين ؛ وعندما يجدهما يكون قد قتل أباه وتزوج أمه دون علمٍ منه ؛ فيصبح محتارا بشأن ذاته وهويته ؛ ويبقى في كهفه منعزلا يسائِل نفسه : من أنا ؟ إلى من أنتمي ؟

أما كولن ويلسن فيعرف في كتابه اللا منتمي الاغترابَ بأنه " يصور حياة ذلك الذي يكتشف عن طريق الصدفة زيف الحياة وكذب الإنسان "[3].

---

[1] حليم بركات:الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة؛ مرجع سابق؛ص 25

[2] المرجع نفسه؛ ص 25

*اوديب أ أوديب الطاغية أو الملك أوديب مسرحية تراجيدية كلاسيكية من الأدب اليوناني ؛ يكون فيها أوديب البطل الذي يقتل أياه ويتزوج أم دون أن يعلم أنهما والداه الحقيقيان كونه نشأ بعيدا عنهما ؛ تنتهي القصة بانتحار أمه وفقعه لعينية تكفيرا عن ذنبه .(ينظر ويكيبيديا)

لزهر مساعدية:نظرية الاغتراب من المنظورين الغربي والعربي؛دار الخلدونية للنشر والتوزيع؛ط01؛2013القبة القديمة الجزائر

[3] ص42

فكتاب كولن ويلسن اللا منتمي هو عبارة عن نظرة شاملة للاغتراب واللا انتماء في الأدب الغربي؛ فهو يقول في مقدمة كتابه " هناك دائما نوع من الأشخاص يعتبر ذا اهمية خاصة وتجتمع فيه الصفات التي يمكن أن تجعله صورة صادقة لعصره ؛ ونجد هذا النوع بطلا في عصر وثائرا في عصرٍ ثانٍ (...) فما هو النوع الذي يظهر في عصرنا اليوم ؟ هذا العصر الذي يمتد بعد داروين وفرويد وآينشتاين والقنبلة الذرية ؛ إنَّ هذا الكتاب الرائع يقدم لنا الجواب على ذلك ؛ انه اللا منتمي "[1]

فاللا منتمي هو الصورة الصادقة والحقيقية للفرد في العصر الحالي ؛ فاللا انتماء أو الاغتراب هو حالة شعورية تجتاح بعض الأفراد نتيجة رفضهم لما هو سائد في عصرهم ؛ فلا ينتمون إلى مجتمعاتهم ودائمي السؤال حول ذاتهم المغتربة .

فإن كان كولن ويلسن يعطي للاغتراب مفهوما اجتماعيا تحت مسمى اللا انتماء؛ فإننا نجد من جهة أخرى أحد أهم كتاب الرواية في الأدب الغربي عامة والأوروبي خاصة ؛ فيعد ألبير كامو أهم من ناقشوا فكرة الاغتراب في رواياتهم وحاولوا التطرق إلى ما يحمله هذا المصلح من مفاهيم نفسية واجتماعية.

ففي رواية الغريب يطرح كامو فكرة الشخص المغترب عن مجتمعه والذي لا يشاركهم نفس أفكارهم وانشغالاتهم ؛ فهو يرى أن " الإنسان الذي لا يشاطر السلطة يكون غريبا في مجتمعه . لذلك رفض كل ما هو فوقي كالاستعمار الذي يسلب حق الناس؛ فهو مناهض للاستعباد بكل أشكاله عسكريا كان أو سياسيا أو دينيا "[2] . فجاءت شخصية ميرسو شخصية تعاني من الاغتراب داخل مجتمعها ؛ فمجرد رفضه البكاء لوفاة والدته حُكِم عليه بالإعدام . إضافة إلى النظرة العبثية للحياة والدين والتساؤل الدائم حول ما جدوى هاته الحياة و" نظرة كامو هذه توحي إلى مدى اغتراب الإنسان في عصره هذا الغريب بكل مظاهره الزائفة "[3]

وتعتبر رواية المسخ أو التحول لفرانز كافكا من أهم الروايات التي تناولت موضوع الاغتراب بشكل مغاير . فغريغوري سامسا الشخصية الأساسية للرواية والذي يستيقظ ذات صباح ليجد نفسه تحول

[1] كولن ويلسن :اللا منتمي؛دار الآداب للنشر والتوزيع؛ط05؛2004بيروت لبنان؛ ص 5

[2] بعضي أم هاني :اغتراب عند ألبير كامو؛مذكرة لاستكمال شهادة الماستر شعبة فلسفة تخصص تاريخ الفلسفة ؛ جامعة قاصدي مرباح ؛ ورقلة 2018 ص 19

[3] لزهر مساعدية :نظرية الاغتراب من المنظورين الغربي والعربي؛ مرجع سايق ص42

إلى حشرة كبيرة يحاكي الاغتراب الذي يعانيه الفرد داخل بيئته ومحيطه ؛ ليصبح في الأخير مغتربا حتى مع نفسه التي لا يعود يعرفها .

"كما نجد الاغتراب بارزا في روايات بلزاك وزولا ؛ ورواية دون كيشوت لسيرفانتس ؛ورواية ديكنز أوليفر تويست ؛ والبؤساء لفيكتور هوجو ؛ ورواية عناقيد الغضب لجون شتانيك . إضافة إلى أعمال الكتاب الروس العظام في مرحلة ما قبل الثورة مثل يوشكين ؛ غوغول ؛ تشيخوف ؛ تولستوي و دوستويفسكي "[1] بحيث كان لهؤلاء الكتاب العالميين دور في تشكيل مفهوم جديد للاغتراب وقد تأثر بهم العديد من الكتاب العرب .

[1] راضية تلغمتي:الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة؛مرجع سابق؛ ص 26

الفصل الثاني: تمظهرات الهوية واشكالية الاغتراب في رواية كريسماس في مكة

المبحث الأول : دراسة العتبات النصية .

1. الغلاف
2. العنوان
3. عتبة الشخصيات

المبحث الثاني: تمظهرات الهوية في رواية كريسماس في مكة.

1. صراع الهويات
2. البحث عن الهوية
3. الهجنة
4. المحافظة على الهوية الثقافية
5. الهوية الدينية

المبحث الثالث: اشكالية الاغتراب في رواية كريسماس في مكة.

1. الاغتراب الذاتي.
2. الاغتراب الاجتماعي .
3. الاغتراب الزماني .

I. دراسة العتبات النصية .

لقيت العتبات النصية اهتماما وترحيبا كبيرا بين النقاد والدارسين باعتبارها الخطاب الذي يواجهه القارئ قبل ولوجه النص. لذا فكان من الواجب خلال دراستنا لرواية كريسماس في مكة أن نحاول تحليل أهم العتبات النصية ؛ ونرى ان كان لها علاقة بمحتوى الرواية أم أن الاختيار لها كان اختيارا من أجل الوظيفة الاغرائية فقط .

♦ الغلاف :

"يعتبر الغلاف الهيكل الخارجي لأي عمل أدبي ؛ وأول ما يلفت انتباه واهتمام القارئ أو ينمي فيه الفضول لتصفح النص ومعرفة دواخله "[1].

فالغلاف هو الباب الأول الذي يقودنا نحو الرواية ويحاول إعطاءنا فكرة عمَّا تحتويه الرواية .

وإذا تأملنا غلاف الرواية نجده بسيطا لم يُكثر فيه الكاتب الألوان ولا الكتابة يحتوي على خلفية مزخرفة تحيلنا مباشرة إلى العمران الإسلامي. وهذا يدل على أن الروائي لم يختر هذا الغلاف بطريقة اعتباطية .

فالغلاف الأمامي في رواية كريسماس في مكة هو عبارة عن خلفية مزركشة باللون البني الفاتح ؛ تتقدم هاته الخلفية صورة لحقيبة سفر من النوع الكلاسيكي قفلها لا يزال مفتوحا. تظهر منها قبعة حمراء خاصة بأعياد الميلاد المسيحية (الكريسماس) . و الصورة هنا تحمل دلالة كبيرة ويمكننا القول أنها تلخص محتوى الرواية فالحقيبة الكلاسيكية تشير إلى الماضي أو الحضارة القديمة ؛ والقفل المفتوح هي كناية عن تقبل هاته الحضارة للثقافات الجديدة المختلفة والتي تمثلت في قبعة الكريسماس .

1جهيدة لعور:**العتبات** النصية في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال لعز الدين جلاوجي ؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص ادب حديث ومعاصر؛ جامعة العربي بن مهيدي لم البواقي 2018/2017 ص27

وقد توسط الغلاف اسم الرواية باللونين الأحمر والأبيض ؛ فاللون الأول لون صاخب لافت للانتباه يمثل الحضارة الغربية ؛ أما اللون الأبيض فهو لون هادئ يعكس النقاء ويقبل الاختلاط مع كل الألوان ويرمز إلى العروبة والإسلام . أما اللون البني فيرمز إلى الأرض والتربة والعودة إلى الوطن .

وقد برز اسم الكاتب أيضا في وسط الغلاف كأنه يؤكد حضوره وهويته ؛ وكأنه بشكل ما يقول أنني أنا هنا باسمي العربي وبكتابي هذا الذي أحاول أن أوصل أفكاري إلى العالم من خلاله .

- العنوان:

"يعتبر العنوان أحد العتبات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ حيث يشكل عتبة أساسية في تحديد الأثر الأدبي؛ فمن خلاله تتجلى جوانب جوهرية تحدد الدلالات العميقة لأي نص "[1].

فالعنوان يطرح الباب أمام التساؤلات؛ ويفتح شهية القارئ الفضولي فيُقْبِل على الرواية لملء ذلك الفضول .

و العنوان **كريسماس في مكة** يحمل جملة من التناقضات ؛ فكما هو معروف أن كريسماس هو عيد ديني مسيحي ؛ ومكة هو مكان حج المسلمين ؛ وكلاهما حدث ديني كبير .

جاء هذا العنوان جامعا بين زمن وقوع أحداث الرواية ومكانها . فقد اختارت العائلة العربية التي تعيش في انجلترا أن تقضي إجازة الكريسماس مع عائلتها التي لا نزال تعيش بالعراق في مكة أثناء أدائهم فريضة العمرة .

فلفظة كريسماس هنا تحمل دلالة الثقافة الغربية المتمثلة في الإجازة والاستمتاع بالوقت؛ أما لفظة مكة فتحمل الدلالة العربية الإسلامية المشبعة بالعبادة والتقرب من الله.

تقول مريم في الرواية " دموع على الnotebook ونبيذ أبيض وكتاب أدعية وعمرة في الكريسماس ؛ كيف يمكن لعائلة أن تجمع تناقضات أكثر ؟"[2]. وبهذا القول تتضح العلاقة القائمة بين العنوان والنص .

فالكاتب وُفِّق في اختيار العنوان إذ يمكن اعتباره فكرة عامة حول أحداث ووقائع الرواية .

[1] ابتسام جراينية :العتبات النصية في رواية هلابيل لسمير قسيمي؛ مذكرة لنيل شهادة ماستر في الاداب واللغة العربية تخصص أدب حديث ومعاصر؛ جامعة محمد خيضر بسكرة ؛ 2015/2014 ص 16

[2] أحمد خيري العمري؛ كريسماس في مكة؛عصير الكتب للنشر والتوزيع؛ط01؛2019 ص 115

- **عتبة الشخصيات :**

لا يمكن لأي نص أدبي أن يتحرك ويتفاعل دون وجود الشخصيات فهي تعد " عنصرا هاما في بناء الرواية ؛ومن الصعب فصل هذا العنصر عن باقي العناصر ؛فالأشخاص هي التي تجسم الفكرة من خلال تصرفاتها ؛ كما أنها تقوم بتطوير وتنمية الأحداث وهذا ما تجعلها تكتسي أهمية في الرواية "[1].

ففي رواية كريسماس في مكة نجد أن الكاتب اعتمد على تفاعل عدة شخصيات فيما بينها لتحريك العمل الأدبي فالشخصيات في الرواية كانت كما هو موضح في الجدول التالي :

- **الشخصيات الرئيسية**

اسم الشخصية	وصف الشخصية
مريم بكر آغا	شابة عراقية في العشرينيات من عمرها ؛ تدرس العمارة في جامعة بريطانية ؛ ابوها سني وأمها شيعية . تعيش مع والدتها . ثقافتها أروبية .
ميادة الباقر	أرملة عراقية شيعية ؛ تعيش مع ابنتها الوحيدة في بريطانيا ؛ مرتبطة بالثقافة العربية ارتباطا كبيرا وتحاول دائما أن تغرس هذا الارتباط في ابنتها مريم .
حيدر الباقر	طبيب ناجح ؛ أخ ميادة وخال مريم ؛ متزوج من امرأة بريطانية راقية له بنت اسمها سارة . يعيش حياة أوروبية منتفتحة إلى أقصى حد ؛ قطع علاقته بالمجتمع الشرقي ؛ مريض بالاكتئاب .

[1] حياة فرادي:الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية ؛ تخصص أدب حديث ومعاصر ؛ جامعة محمد خيضر بسكرة ؛ 2016/2015 ص 19

سعد بكر أغا	عم مريم ؛ سني يعيش في العراق ؛ مريض بالعقم وعانى من فقدان الأخ والأم وتركته زوجته وحيدا . كان شخصا لاذع اللسان ومكابرا لتغيره السنين فيصبح عبدا ضعيفا يعتني بوالده المسن ويحاول تصحيح الماضي .

تعبر هاته الشخصيات الرئيسة عن المجتمع العربي ؛ فكل شخصية تختلف عن الأخرى ؛ وكل شخصية تحاول إيجاد ذاتها داخل مجتمعاتها .

- **الشخصيات الثانوية :**

أما الشخصيات الثانوية في هاته الرواية كانت عبارة عن رموز للغرب أو الآخر. ومن هاته الشخصيات نجد شخصية نزرين صديقة مريم في العالم الافتراضي والتي تعبر عن صورة الغرب بتفتحها وأفكارها حول الإسلام والشرق عموما. و سارة بنت خال مريم التي ينتهي بها الأمر حاملا بطفل غير شرعي وترفض فكرة الزواج وهذا نتيجة الحرية المطلقة التي أعطاها إياها أبوها حيدر .

إضافة إلى شخصية الجد الحنون و اللواء المتقاعد أحمد بكر أغا . والجدة الصارمة سعاد الدباغ.

وبالتوازن مع هاته الشخصيات نجد شخصيتين تاريخيتين أحمد المستنصر بالله وصاحبه إسحاق؛ وهاتان الشخصيتان تصوران لنا سقوط بغداد وموت آخر الخلفاء العباسيين بطريقة مؤثرة .

وقد ساعدت هاته الشخصيات في تحريك العمل الأدبي ؛ توظيف الكاتب لها كان له أبعاده النفسية والفكرية والاجتماعية . ففي الأخير فإنَّ "الشخصية هي العمود الذي يقف عليه أي عمل سردي ولا يمكن بناء أي عمل في غيابه"[1]

[1]خالد نواح ومحمد وعيل :الابعاد الشخصية في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب؛ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها ؛ تخصص دراسات أدبية؛ جامعو محند اوكلي البويرة ؛2017/2016 ص14.

II. تمظهرات الهوية في رواية كريسماس في مكة :

1) صراع الهويات :

تناقض عنوان الرواية يحيلنا إلى موضوعين؛ الإسلام والمسيح. فالرواية عبارة عن عرض أفكار شخصيات نحاول إيجاد ذاتها وهويتها وفرضها في مجتمع يختلف دينيا وثقافيا عنها. فصراع الهويات من أهم ما تطرق إليه الكاتب في روايته .

وقد انقسم هذا الصراع إلى صراعين ؛ صراع الأنا/ النحن مع الآخر بحيث أن الشخصيات المسلمة في الرواية تحاول جاهدة إثبات ذاتها داخل وسط مسيحي علماني ملحد . أما الصراع الثاني وهو يعتبر صراعا ذا خلفيات سياسية وهو صراع الأنا مع النحن ؛ صراع قوميات ؛ وتمثلت هاته القوميات في السنة والشيعة .

- ***صراع هوية الأنا/النحن مع هوية الآخر :***

تقول مريم في الرواية " كانت فكرة من خارج صندوق إحباطي وشعوري بالإقصاء في أول يوم ذهبت فيه إلى الجامعة ؛ أنا الوحيدة في الفصل حنطية البشرة سوداء الشعر واسمي يصرخ بأنني أجنبية "[1]. في إشارة لها أنها أحست بعدم انتمائها داخل الجامعة التي أغلب طلابها من أصحاب البشرة البيضاء؛ وهذا ما جعلها تفترض أنها في صراع مع هوية الآخر.

وتضيف قائلة:"ما دمت مختلفة علي إذن أن أقدم شيئاً مختلفاً.

اتجهت إلى موروثي الذي أجهله تماما كي أقدم شيئا مختلفا . صرت أبحث عن كل ما يمكن أن أصل إليه من بحوث العمارة الإسلامية كي أستوعبها وأهضمها. وصرت أضع لمسة صغيرة تنتمي للعمارة الإسلامية في كل ما يطلب من مشاريع ؛ محطة باص ؛ مدرسة ؛ مستشفى ؛ تصميم جديد للجامعة. أضع قوسا إسلاميا أو زخرفة أو عمودا أو حتى منارة ".[2]

[1] أحمد خيري العمري: مرجع سابق؛ ص 45
[2] أحمد خيري العمري: مرجع سابق؛ص 46

فمن خلال عودتها إلى موروثها الثقافي العربي الإسلامي كانت تصنع درعا تحمي به نفسها من الصراع الهووي المحيط بها ؛ وتحاول من خلاله أن تثبت نفسها داخل مجتمع يحمل هويات تختلف عن مبادئها وقيم هويتها الأم .

فمريم الشخصية العربية التي تدرس العَمارة في جامعة بريطانية تحاول إعادة خلق كيان لها تحس داخله بالانتماء ويذكرها بجذورها وثقافتها وهنا يبرز الصراع بين الأنا العربية في وسط الآخر الغربي والمحاولة الجاهدة بعدم الذوبان في ذلك الآخر .

ويظهر هذا الصراع بشكل واضح في الحوار الذي يدور بين مريم وصديقتها حين أخبرتها أنها تنوي قضاء إجازة الكريسماس في مكة ؛ لينتهي الأمر بخوضهما الحوار التالي :

" – أليس هذا هو المكان المقدس للمسلمين الذي تُذْبَح فيه الحيوانات ؟

–نعم هو المكان المقدس لنا ؛ والذبح لا يحدث دائما ؛ فقط في موسم معين .

– ألا تزالين نباتية يا مريم ؟

– نعم لا أزال ؛ أنا فيغان أساسا ؛ لماذا ؟

– لا أعرف؛ كنت أعتقد أنكِ يجب أن يكون لديك موقف مختلف على الأقل مقاطعة المكان (...) لكني لم أعرف أنك متدينة أو أي من أسرتك؛ هل ستضعين النقاب ؟ "[1].

هذا الحوار يعبر لنا عن الصراع الكبير الذي يعانيه الإنسان خاصة العربي المسلم مع الهويات الأخرى ؛ بحيث أن هاته الأخيرة دائما ما تربط الأماكن المقدسة الإسلامية بالعنف والإرهاب ؛ ليجد المسلم نفسه في حالة من الدفاع عن الذات والعقيدة بحذر وخوف . يقول ادوارد سعيد " إنَّ الهوية من نحن ؟ من أين جئنا ؟ ما نحن ؟ شيء صعب المنال في المنفى (...) نحن الآخر؛ صدع في هندسة إعادة الاستيطان. الرحيل ، الصمت والحذر يغطيان الألم ؛ يبطئان بحث الجسد ويهدئا لوعة الخسارة "[2].

[1] أحمد خيري العمري: كريسماس فس مكة؛مرجع سابق؛ص 72

[2] بيل أشكروفت :ادوارد سعيد مفارقة الهوية؛ تر:سهيل نجم؛ مر:حيدر سعيد؛ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع؛ط01؛2001؛دمشق؛ص 12

- ***صراع الهوية بالمجتمعات العربية :***

يتميز العالم العربي بتنوع قومياته ؛ التي كانت في زمن ما تعيش السلام والأمن والاستقرار ؛ لكن الحروب الأهلية والصراعات الطائفية رفعت من حجم العنف بين هاته القوميات ؛ فأصبحت الهوية لا تعني الانتماء إلى دين واحد أو بلد واحد مشترك ؛ بل تعني الانتماء إلى جماعة تحمل نفس التوجهات السياسية مثل ما يحدث في الجزائر من صراع بين الأمازيغ والعرب ؛ وما يحدث في العراق بين السنة والشيعة .

يقول سعد :" ... عمار الذي نادى بالصلاة علو محمد وآل محمد شيعي ؛واليه يتجه الشيعة .

فاضل الذي نادى بالصلاة على محمد وعلى آل محمد سني واليه يتجه السُنَّة . وهكذا فان حرف الجر _على_ هنا يملك دلالات ورموزا طائفية لم تخطر في بال أي من واضعي معاجم اللغة العربية يوم وضعوها "[1].

فالطائفية أصبحت تحمل مسارا جديا في العالم العربي وهذا ما وضع الإنسان العربي في صراع حول هويته ومع هويات غيره ؛ فالانتماء لم يعد مقتصرا كما قلنا سابقا على الوطن أو الدين فقط ؛ بل أصبح أكثر تحديدا لتصبح الهوية مرتبطة بالجماعات الطائفية ؛ وكل جماعة تفرض هويتها وتتصارع مع الهويات الأخرى حتى لم استلزم الأمر استعمال العنف .

ولم تخلو الرواية من مشاهد العنف نتيجة هذا الصراع الهووي الطائفي.

" الطريق إلى كربلاء كان يمر بمنطقة صارت تعرف بمثلث الموت ؛ جنوب غرب بغداد ؛ تسيطر عليها القاعدة ويحدث فيها عمليات قتل على الهوية للشيعة عندما يمرون بها "[2]

" كان كل شيء يسير إلى الهاوية . ميثم قُتِل لأنه شيعي ،وعمر قد يُقْتَل لأنه سني ، دوامة القتل الظالم لا تفرق بين أحد ؛ كنا نسمع عن أشخاص قتلوا من الجانبين دون أي تفسير غير طائفتهم "[3].

صراع الهوية الطائفي يحمل أفراد المجتمع الواحد على التقاتل فيما بينهم لفرض هويتهم فقط .

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ ص 118
[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ ص 155
[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 157

2) البحث عن الهوية

تمثل مريم في الرواية الجيل الجديد الذي عاش في أكناف الغرب والذي يحاول دائما أن يجد هويته الخاصة داخل نظام العولمة والرأسمالية والتطور التكنولوجي.

"مريم ، معمارية ، روحانية ، شرقية وغربية معا ، كوزموبوليتان تستخدم الحد الأدنى ، تفكر بالحد الأقصى : نباتية ، روحانية ، مولودة في عالم يستحق اعادة تصميم . هل أفكر خارج الصندوق ؟ أي صندوق منهم ؟"[1].

هكذا عرَّفت مريم نفسها ؛ وتعريفها يوحي بنوع من الشتات ومحاولة معرفة إلى أين تنتمي والى من . يقول أمين معلوف في كتابه القويات القاتلة "لا تعطى الهوية مرة والى الأبد فهي تتشكل وتتحول على طول الوجود "[2].

إذ أنَّ مريم تحاول العثور على هويتها من خلال تجريب أشياء مختلفة في كل مرة . فعيش فتاة من أسرة عربية متدينة في وسط متحرر يجعل مَهَمَة البحث عن الهوية صعبة ويشوبها الكثير من التشويش .

إلَّا أن هذا البحث عن الهوية يزداد عند وصولها إلى مكة ؛ تقول في أحد المقاطع " بعد قليل ستمر الطائرة غرب مكة وسيكون عليَّ أن أرتدي الحجاب . لن يكون حجاب تحدٍ ؛ ولن يكون هناك هوية بين الألوف التي ترتديه . التحدي سيكون لي شخصيا ؛ لمفاهيمي التي ترفض القمع والتمييز على أي أساس "[3].

إذن فالكاتب ركَّز على فكرة أن البحث عن الهوية في محيط نشترك معه في العادات والتقاليد والدين أصعب من البحث عنها في مجتمع لا تربطنا به روابط تاريخية وثقافية. وقد صوَّر لنا طريق مريم أثناء بحثها عن هويتها وصراعها حول معتقداتها التي ترفض التمييز وذبح الأضحية وبين جذورها

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 68
[2] أمين معلوف:الهويات القاتلة ؛ تر:نبيل محسن؛ط01؛ورد للطباعة والنشر؛1999؛دمشق سوريا ؛ص 25
[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 112

الدينية. تقول مريم في الرواية " هذا التمزق بين ما عليَّ أن أدافع عنه لأنه جزء من هويتي ؛ وبين ما أرفضه في داخلي لأنني لست مقتنعة به "[1].

لتدرك فيما بعد أنها في مرحلة الصراع ؛ مرحلة تأزم هويتها ؛ لتدرك أن الآخر سيصنفها حتى وان تماهت داخله ؛ و أنه عليها بأسرع وقت العودة إلى ذاتها ومعرفة هويتها . فتقول في هذا السياق :" التنافس الحقيقي والذي يصل إلى حد الصراع ، هو بين الجذور التي ورثتها عن أمي وأبي والتربة التي وضعوني فيها .

مثل درب الآلام بالضبط ولكن يسمونه الآن أزمة هوية . أزمة هوية الجيل الثاني من المهاجرين.

بطريقة ما ؛ عنوان الجيل الثاني هو في الركض المستمر بين هويتين ؛ بين الصفا والمروة بطريقة ما .

كنت في الثانية عشرة عندما اكتشفت أني مهما صارت لغتي ولكنتي بريطانية؛ دون أي أثر عربي ، ومهما بدوت مستعدة للاندماج ، فان المحيط حولي سيبقى يصنفني ؛ سيضع دائرة كبيرة حمراء حولي ويكتب فوقها (عربية _ مسلمة)."[2]

والكاتب ينهي موضوع البحث عن الهوية بطريقة شاعرية ؛ فهو يخبرنا أن مريم وجدت أخيرا هويتها ؛ وان وجودها في وسط بيئتها جعل من الأمر سهلا أكثر. يقول الكاتب على لسان مريم : " كنت أبكي لأني أتعرف على نفسي من جديد . أرى نفسي من جديد لأول مرة . كانت اربعة أيام لم تعرفني على أهل أبي فقط . بل على جزء آخر من نفسي لم أكن أعرفه . على مشاعر داخلي لت تكن لدي أدنى فكرة عن وجودها .

ربما كنت أبكي لأنني وجدت نفسي ؛ كما لو أني وجدت حضن أبي أو حضن جدي ".[3]

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 174
[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 175
[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 316

3) الهجنة :

إذا كانت مريم في الرواية تمثل الجيل الذي يبحث عن هويته في وسط الآخر من أجل التميز والانفراد ؛ فان الرواية تحمل شخصية معاكسة لها ؛ شخصية تتنكر لهويتها الأم وتحاول الذوبان في الآخر .

حيدر الطبيب العراقي الذي عاش في بريطانيا وأصبح رجلا بريطانيا _على حسب ظنه _ فقد غيَّر نمط معيشته ومعتقداته وحتى اسمه .

"تعرض هايد إلى اختبارات عديدة ، نجح فيها كلها بتفوق ، مثبتا بجدارة أن حيدر قد مات بالفعل (...) كل مرة كان هايد يتصرف كأي رجل بريطاني أبيض ، بل أقول أني ربما بالغت في التصرف ببرود. ربما كان لدي الخوف من أن يُفهَم الحرص الأبوي الطبيعي على أنه بقايا لرجل شرقي متخلف "[1]

إذن فحيدر الرجل الشرقي العربي قد تم دفنه داخل شخصية هايد الرجل الانجليزي. تنكُر حيدر لهويته ناتج عن ضعف شخصيته أمام موجة الغرب .ولم يقتصر هذا التنكر في تربيته لابنته فقط بل تعدى ليمسَّ أيضا هويته الدينية ؛ فلم يعد مرتبطا بقيمه الإسلامية على الإطلاق بل حتى انه نسيها . بحيث يقول عن ضرورة وجود محرم مع المرأة أثناء سفرها :"نسيت ما يتعلق بهذه الأمور تماماً.الحمد لله أني تركت هذا التخلف كله وراء ظهري . في عصر النت والفضاء لا يزالون يمنعون المرأة من السفر دون رجل معها"[2] .

غالبا ما يرتبط نكران الهوية بعدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية؛ وإذا حاولنا الربط بين الظروف التي عاش فيها حيدر من قتل على الهوية ؛ التغرب عن الوطن ؛ بقاءه لوحده وسط مجتمع غربي مادي فيمكننا القول أن هايد لم يُخلق من فراغ بل جاء كرد فعل على تلك الظروف محاولا خلق بيئة تناسبه وتحتويه .

ووضحَّ لنا الكاتب فكرة نكران حيدر لهويته بالاشارة إلى التعليقات السلبية التي تطلقها السلبية على البلدان العربية .

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 63
[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 32

"هناك رفوف للأحذية ورغم ذلك هناك أحذية على الأرض في فوضى كريهة . لا أمل هناك في هذا الشرق الذي لن يتطور أبدا ... سنبقى في هذه الفوضى إلى الأبد "[1].

وفي الرواية ما لبث أن أصبح نكران الهوية هذا ازدواجية في الهوية فالكاتب يشير في عدة مقاطع أن حيدر أو هايد لم يعد يعرف ذاته ؛ لينتهي به الأمر أمام الكعبة يرجو من الله أن يعينه .

نكران الهوية في الرواية هو مرآة عاكسة للفرد الذي ينغمس في ثقافة ونمط حياة الآخر ؛ فالهوية ان كانت تعني الانتماء إلى مجموعة ما نشترط معها في العادات والتقاليد فان نكرانها سيؤدي في كل الأحوال إلى انسلاخ الشخصية وتشتتها .

" عشت عشرين عاما وأنا في حالة هدنة مع فصامي ؛ هدنة جعلتني لا انتبه إلى أنني مضيت بعيدا في الفصام ؛ لو اني حافظت على توازن ما . لو أن فصامي كان بدرجة أقل ، لو أن شجرة الكريسماس كانت في جهة أخرى واتجاه آخر . بحيث لا تشوش على القبلة (...) لا أريد أن أعيش مزيدا من الازدواجيات في حياتي "[2].

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ ص138
[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 281

4) المحافظة على الهوية الثقافية :

تشكل الهوية الثقافية جزء من الهوية الذاتية للإنسان ؛ فالثقافة هي مجموعة القيم المتعارف عليها والتي تشكل للإنسان هويته الذاتية والاجتماعية .

وفي الرواية جملة من المؤشرات التي تؤكد على أن الكاتب كان حريصا على إظهار الهوية العراقية ؛ ففي بعض المقاطع الكاتب يستعمل عبارات وأمثلة شعبية عراقية ويستعين بشرحها .مثل : "زعطوطة" [1] ؛ "لو خُلْيَت قُلْبَت"[2].

كما أن شخصية ميادة في الرواية هي أكثر شخصية سعت للمحافظة على التقاليد وغرس الثقافة العربية في ابنتها . فكأن الكاتب يخبرنا أن العود إلى الهوية الثقافية في زمن العولمة والحداثة هو الحل لعيش حياة يسودها الهدوء والثبات .

إضافة إلى ذلك أبرز الكاتب جانبا آخرا من الهوية الثقافية في تركيزه على وصف العمران الإسلامي وجعله بصمة تتميز بها مريم وسط أصدقائها البريطانيين ؛ فالعمران الإسلامي هو نتاج للثقافة والحضارة العربية .

تقول مريم :" فكرت أن التصميم المعماري يجب أن يراعي هذا التنوع من الثقافات ، مادامت هذه الثقافات منسجمة مع بعضها في أداء الشعائر "[3].

لتضيف في مقطع آخر " للمرة الأولى أفهم حقا كيف أن العمارة تحتوي القيم وتعبر عنها ؛ للمرة الأولى أفهم أن الإسلام ليس هوية معمارية أضيفها إلى تصاميمي كي أتميز بها عن زملائي "[4].

إذن فالكاتب هنا يبرز لنا كيف أن العمارة جزء من الموروث الثقافي الذي يميزنا عن غيرنا ؛ والذي به نستطيع الخوض في أغوار هوية الأنا ومن خلال جدران العمارات الإسلامية يمكننا سؤال الماضي حول من نحن لننعم في الأخير بالسلام الداخلي الذي نسمو إليه .

[1] وتعني الطفل الصغير أو البالغ الذي يتصرف تصرفا غير مقبول ينظر الرواية ص 18
[2] مثل شعبي يعني أن الأرض لو خليت من الاخيار لقلبها الله ؛الرواية ص85
[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ص 169.
[4] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 317.

5) الهوية الدينية :

عنوان الرواية يحيلنا من دون شك إلى فكرة التعايش بين الأديان ؛ بحيث امتزج في هاته الرواية طقس الكريسماس بممارسة شعائر العمرة في مكة المكرمة .

فالهوية الدينية في هاته الرواية لعبت دورا كبيرا في سير الأحداث وتشكيل الشخصيات .

نجد شخصية سعد الذي عاش فترة طويلة من حياته كشخص نرجسي لا يأبه سوى لنفسه ؛ فقَد هويته في أحد مراحل حياته فلم يعد يعرف من هو ؛ ليكون الدين هو الحل له ؛ فعودته إلى الله ساعدته في اكتشاف ذاته من جديد .

"بعد الذي حدث لعمر، ووفاة أمي ومغادرة سوسن، وجدت نفسي محاصرًا بكل شيء؛ بفشلي وعقمي، وكل ما حدث حولي. كنت محاصرا وأتساءل: هل إلى خروج من سبيل ؟

وكان الدين هو المنفذ من ذلك الحصار."[1]

الدين هو الحل؛ هو الحقيقة التي تقودنا لمعرفة ذاتنا؛ حسب الرواية فان الدين كان حلا لأغلب مشاكل سعد المتعجرف.كما كان الحل مع ميادة ؛ بعد أن فقدت هي أيضا كل شيء حتى وطنها كان التقرب من الله وسيلتها لإعادة اكتشاف ذاتها وترتيب خياراتها " عندما وضعت التلفاز على الشرقية كان هناك ذاك النشيد الديني الذي تعودنا أن نسمعه بعد أن يدق مدفع الإفطار في التلفزيون منذ أن كنا صغارا (...) فجَّر ذلك النشيد كل ذاكرتي ... ذلك الرمضان كانت أول مرة أصلي غيها مجدد بعد أشهر من القطيعة الغاضبة "[2].

فالدين في الرواية جاء في عدة مقاطع منفذا للشخصيات نحو هويتهم ؛ وبه أعادوا اكتشاف ذواتهم من جديد .

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ص 80
[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ص168

III. إشكالية الاغتراب في رواية كريسماس في مكة:

1) الاغتراب الذاتي:

"الاغتراب عن الذات هو الحالة التي يصبح فيها الشخص ببساطة غير مدرك لما يشعر به حقيقة ويحبه ويرفضه ويعتقده ولما يكونه في الواقع "[1]. فيصبح الإنسان لا يعرف ذاته ولا يستطيع التمييز بين ما يريده وما يجب فعله .

"وترجمت هورني أسباب الاغتراب عند لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية حيث يوجه معظم نشاطاته نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصور التي يتصورها ؛ وترى هورني أن المغترب يكون غافلا عمَّا يشعر به وعن واقعه "[2].

وقد حاول خيري العمري في الرواية أن يصوَّر لنا الاغتراب الذاتي في شخصية حيدر ؛ حيث عانت هاته الشخصية من انفصام في الهوية ؛ فأصبحت مترددة بين هويتها الأصلية العربية الإسلامية وبين الهوية المكتسبة الغربية اللا دينية . حيث يقول "أردت أن أتحدث مع أحد لا يعرف من أكون ؛ ولا يعرفني نسبي ولا أصلي ولا فصلي "[3] . فالاغتراب الذاتي لهاته الشخصية جعلتها تريد أن تهرب من كل مل يربطها بتاريخها وثقافتها ؛ وهذا الإنكار للهوية يزيد من إحساس الذات بالاغتراب .

ويظهر هذا الهروب من الذات في إدمان حيدر على الخمر وتناوله مضادات الاكتئاب اذ يقول في الرواية " كل ما أريده هو الخدر أن أستسلم لنفسي؛ أن تخف المعركة في داخلي ؛ كل ما أريده هو أن أعود كما كنت ؛ هايد . ولو تخلصت من حيدر تماما"[4] .

الاغتراب الذاتي لدى هاته الشخصية سبَّبت له انفصاما في ذاته ؛ فأصبح عليه العيش مع شخصيتين متناقضتين ؛ والاختيار بأن تكون واحدة منهما المسيطرة وهذا يدفعه إلى تحمل كل عواقب ذلك .
فشخصية حيدر سترجع به إلى زمن العراق ؛ والسلطة الدينية ؛ أما شخصية هايد فستدفعه نحو المستقبل والتحرر وقبول ما يراه العرف الإسلامي حراما .

---

[1] راضية تلغمتي : الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة ، البحث عن وليد مسعود أنموذجا ؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص الأدب العربي الحديث ؛ جامعة العربي بن مهيدي ؛ أم البواقي 2012/2011ص99

[2] المرجع نفسه ص 100

[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 94

[4] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 113

يبلغ الاغتراب الذاتي عند حيدر أوجه عندما يفكر في الانتحار ؛ إذ يقول " كنت أعرف أنَّ الأمر يحتاج شجاعة لا أملكها ؛ شجاعة لحظة التنفيذ وشجاعة تحمل العواقب في الآخرة . لم أكن متأكدا جدا من موضوع الآخرة . لكن هناك احتمالًا كبيرًا جدا أن يكون الأمر حقيقيًّا "[1]. إذ أنه يهرب من هذا الاغتراب إلى فكرة الموت ؛ فالخمر لم يكن كافيا لتخدير شعوره بالاغتراب فلجأ إلى فكرة أكبر منه ؛ الانتحار .

إذن فان الاغتراب الذاتي في الرواية جاء نتيجة للتنكر للهوية ؛ فقد تعمَّد الكاتب أن يكون حيدر الشخصية المتنكرة للهوية هي من تعاني الاغتراب الذاتي ليصل بنا إلى فكرة أن التمسك بالهوية بكل أبعادها هي مصدر للراحة النفسية ؛ وأنّ التنكر لها يخلق داخل الذات فجوى كبير تسمى الاغتراب .

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 215

2) الاغتراب الاجتماعي :

يُعرَّف الاغتراب الاجتماعي بأنه " شعور الفرد بالانفصال عن جانب أو أكثر من جوانب المجتمع ؛ كالشعور بالانفصال عن الآخرين وعن القيم والأعراف والعادات السائدة في المجتمع " [1].

فالاغتراب الاجتماعي في العصر الحالي ؛ هو اغتراب الأنا في وسط النحن نتيجة رفض الآنا لبعض أو كل معتقدات النحن .

أشار الكاتب في الرواية للاغتراب الاجتماعي في كون وجود عائلة عربية عراقية تعيش وسط مجتمع غربي ؛ ورغم محاولات تلك العائلة الاندماج داخل ذلك المجتمع الا أنها في عدة مواقف شعرت بذلك الانفصال الاجتماعي .

والشخصية المحورية مريم هي أكثر من كانت تحس بهذا الاغتراب الاجتماعي ؛ فهي رغم أصولها العربية إلَّا أنها تربت في بيئة بريطانية لكن رغم ذلك كانت دائما ما يُشَار إليها على أنها الفتاة العربية المسلمة . تقول مريم " كنت في الثانية عشرة من عمري عندما اكتشفت أنها مهما صارت لغتي ولكنتي بريطانية تماما ؛ دون أي اثر عربي؛ ومهما بدوت مستعدة للاندماج فإن المحيط حولي سيبقى يصنفني ؛ سيضع دائرة كبيرة حمراء حولي ويكتب فوقها عربية_مسلمة"[2].

فاغتراب مريم الاجتماعي ساعدها في التقرب من موروثها الثقافي خاصة في مجال العمران ؛ وبهذا كانت تحاول خلق علامة مسجلة باسمها ؛ فما دام المجتمع يصنفها عليها أن تكون بارزة . اذ تقول أحد مقاطع الرواية " ... يوم قلت لها إني الطالبة البريطانية الوحيدة غير البيضاء في قسم العمارة في جامعة شيلفيد قالت لي إنَّ هذا يمنحني فرصة إضافية للتميز على الجميع ؛ موروث الجميع مشترك لذا فغالبا تصميماتهم وأفكارهم ستكون متشابهة . أما أنت فموروثك مختلف ، وهذا ما يمنحك فرصة لتقديم شيء مختلف "[3].

فالكاتب في هاته الرواية يربط بين الاغتراب الاجتماعي والبحث عن الهوية ؛ فكل نبذ للفرد من مجتمعه يجعله حريصا على البحث في هويته عن كل ما يستطيع التفرد به. فرغم أن مريم كانت أجنبية

[1] راضية تلغمتي : الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة ، البحث عن وليد مسعود أنموذجا ؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص الأدب العربي الحديث ؛ جامعة العربي بن مهيدي ؛ أم البواقي 2012/2011ص 105

[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 175

[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة ؛ص 45

داخل المجتمع التي تربَّت عليه ؛ إلا أن هذا لم يجعلها تشعر بالنقص بل كانت تسعى دائما لجعل الآخرين يلتفتون إليها عن طريق دفاعها عن ثقافتها الدينية والعربية وعن طريق إبراز تلك الثقافة في مجال تخصصها .

3) **الاغتراب الزماني :**

"يُعدُّ من أصعب الأمور الغامضة لأن الارتباط بين الإنسان والزمن أكثر غموضا من الارتباط بينه وبين المكان ؛ فالمكان ثابت أم الزمان متغير . ومن ثمَّ فان تأثيره النفسي في الإنسان أشد عمقا "[1].

فالاغتراب الزماني هو فقدان الإنسان الإحساس بالوقت ؛ فلا يميِّز بين الماضي والحاضر وحتى المستقبل . وبهذا فان الزمان يشكل له نقطة خوف وضعف .

وإذا ما حاولنا دراسة الزمن في الرواية نجده زمنين ؛ زمن حاضر تدور فيه أغلب الأحداث، مع وجود الاسترجاع أين كانت الشخصيات تتذكر أحداثا ماضية. وزمن ماضي تاريخي يعود إلى وقت سقوط بغداد وموت آخر الخلفاء العباسيين على يد التتَّار.

وقد اعتمد الكاتب هذا المزج ليبرز لنا العلاقة القائمة بين الماضي والحاضر فالزمن الذي تعيش فيه الشخصيات زمن كثرت فيه الدماء بين السنَّة والشيعة كأنما التاريخ يعيد نفسه وهاهي بغداد مجددا غارقة في دمائها.

أما الشخصية التي عاشت الاغتراب الزماني هي شخصية الجد ؛ فأصابته بالزهايمر جعلته عالقا في زمن جميل أين كان الكل يعيشون كواحد ؛ وكلَّما كان يعود للحاضر تتدهور صحته .

يقول سعد في الرواية :" دخل أبي هذا العالم بالتدريج . بدأ ينسى بعض التفاصيل بعد حادث عمر ، صغيرة أولا . ثم بدأت تكبر (...) بعدها عاد عمر إلى الحياة ، وعادت مريم إلى البيت . وهو رجع إلى رتبته العسكرية وحياته الوظيفية قبل التقاعد وأنا أصبحت طبيبا مثل عمر وتخصصت في جراحة الجملة العصبية . بنى في عقله عالما مثاليا بديلا لعالمنا واستقر وانعزل فيه "[2].

فهذا الاغتراب الزماني جاء نتيجة تعرضه لصدمة نفسية قوية جعلته يرفض هذا الواقع ويبني واقعا آخر ؛ كأنه أفلاطون جديد ويخلق عالمه المثالي .

[1] راضية تلغمتي : الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة ، البحث عن وليد مسعود أنموذجا ؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص الأدب العربي الحديث ؛ جامعة العربي بن مهيدي ؛ أم البواقي 2012/2011 ص 118

[2] الرواية ص 58

ويظهر هذا الاغتراب الزماني عندما يتذكر هذا الجد المصاب بالزهايمر قصيدة عن بغداد والتي كتبها الشاعر شمس الدين الكوفي في فترة سقوط بغداد؛ التي مطلعها :

"عندي لأجل فراقكم آلام فإلام أُعذل فيكم وأُلام .

من كان مثلي للحبيب مفارقا لا تعذلوه فالكلام كِلام ."[1]

"كلاهما كان يبحثان عن زمن ضائع عن بغداد أخرى ؛ يعتقدان أنهما يمكن أن يستعيداها دون تغيير "[2].

ويضيف الكاتب " ربما كان أبي يرى أن أحمد المستنصر بالله يمثل الكثير منَّا ، التمسك بالمجد الضائع والتصور أن بإمكاننا تحويل عجلة الزمن للخلف . الكثير منا يعيشون في الماضي ويعتقدون أنهم يستطيعون أن يسحبوه إلى الحاضر "[3].

فالاغتراب الزماني في هاته الرواية هو بحث الإنسان عن نفسه في زمن أجمل وأقوى ح هو بحث الفرد عن ذاته الضائعة في مرآة الماضي .

[1] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ص335
[2] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ ص322
[3] أحمد خيري العمري: رواية كريسماس في مكة؛ ص 322

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال ما تطرقت إليه أثناء دراستي لموضوع الهوية والاغتراب في الرواية العربية توصلت إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

- الرواية العربية المعاصرة أخذت منحنا مختلفا عن الرواية الحديثة ؛ حيث تناولت موضوعات جديدة تحاكي واقع الإنسان العربي .
- الهوية مصطلح واسع يقبل جملة من المفاهيم ؛ وعموما فان الهوية تعني حقيقة الشخص أو الشيء .
- الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية هما ما تربطان أفراد المجتمع ببعضهم البعض.
- مجموعة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المزرية جعلت هوية الفرد العربي في حالة أزمة .
- الاغتراب مفهوم تدور حوله العديد من الالتباسات؛ ولغة هو الذهاب والتنحي أما اصطلاحا فالاغتراب يعرَّف حسب المجال الذي وُضِع فيه؛ فالاغتراب الاجتماعي لا يحمل نفس مفهوم الاغتراب النفسي .
- الاغتراب ظاهرة فلسفية تناولها كبار الفلاسفة ؛ فهي ظاهرة ضاربة في التاريخ ؛ بدأها سقراط بعالمه المثالي لتبقى إلى حد اليوم موضوعا جدلي .
- ربط كارل ماركس الاغتراب بالحالة الاقتصادية و يرى أن هاته الظاهرة سببها الرأسمالية .
- تناول الأدباء الغربيون ظاهرة الاغتراب مواضيعًا لكتاباتهم ؛ وأُنْتِجَت لنا أهم الروايات العالمية مثل الغريب لألبير كامو و التحول لفرانز كافكا .
- العتبات النصية لرواية كريسماس في مكة تحاكي موضوعا الهوية والاغتراب.
- جاءت الهوية في الرواية على شكل صراعات نفسية بين الشخصيات وذواتهم ؛ وعلى شكل صراع مستمر بين النحن و الآخر .
- الهوية الدينية في رواية كريسماس في مكة كان لها الدور الكبير في قلب أحداث الرواية .
- في رواية كريسماس في مكة ثلاثة أنواع للاغتراب :

- اغتراب ذاتي ناتج عن التنكر للهوية .
- اغتراب اجتماعي أين كان عاملا لبحث مريم عن هويتها داخل موروثها الثقافي.
- اغتراب زماني يرجعنا إلى عصر الدولة الإسلامية وسقوطها .

وبهذا أكون قد ختمت بحثي ؛ والحمد لله الذي وفقني وأنار طريق العلم أمامي.

الملحق

التعريف بالروائي أحمد خيري العمري :

أحمد خيري العمري كاتب وطبيب أسنان عراقي من مواليد بغداد في عام 1970، ينتمي إلى الأسرة العمرية في الموصل التي يعود نسبها إلى الخليفة عمر بن الخطاب، والده مؤرخ وقاض عراقي هو خيري العمري. تخرج طبيب أسنان من جامعة بغداد عام 1993، لكنه عُرِف ككاتب إسلامي عبر مؤلفات جمعت بين منحى تجديدي في طرح الموضوعات والأسلوب الأدبي. اختير عام 2010 ليكون الشخصية الفكرية التي تكرمها دار الفكر في تقليدها السنوي.

تعتبر مؤلفات العمري إضافة كمية وكيفية لفكر النهضة الذي يعتبر مالك بن نبي من أهم رواده. تمكن من حمل خطاب النهضة إلى فئة أوسع من الفئة التي توجه لها مالك بن نبي بسبب لغته المميزة وبيانه الواضح، إضافة إلى أن اعتماده على التأصيل القرآني للنهضة جعل من أفكاره أكثر قبولاً.

العمري معروف بغزارة الإنتاج وتنوعه، فقد أصدر في الفترة بين 2003–2008 ستة كتب لاقت رواجاً لافتاً وتنوعت بين البحث العلمي والرواية والرسالة الأدبية، بالإضافة إلى عشرات المقالات التي ينشرها في صحيفتي العرب القطرية والقدس العربي في لندن. من أبرز مؤلفاته :

- شيفرة بلال .
- البوصلة القرآنية .
- كيمياء الصلاة .
- أبي اسمه ابراهيم
- السيرة مستمرة .

ملخص الرواية :

أقرباء فرقتهم الحرب، السياسة، التاريخ والجغرافية، ثم جاءت فرصة للقاءٍ يَلمُّ الشَّمْلَ بعد سنوات الغربة والاغتراب ...

الوقت الوحيد الممكن لجمعهم هو إجازة الكريسماس، والمكان هو في مكة، لغرض العمرة.

الأسماء هيَ هيَ ، الملامح تغيرت قليلاً أو كثيراً. لكنهم لم يعودوا نفس الأشخاص، أصبحوا أشخاصاً آخرين، مختلفين، لو أن كلا منهم التقى بنفسه قبل الفراق لأنكرها، فكيف سيكون اللقاء بالآخرين؟

هل يمكن لِلَمِّ الشمل أن يحدث حقا؟ أم أنه سيكون اللقاء الأخير الذي يتأكدون فيه أن لا جدوى من لقاء قادم، يتأكدون فيه من أن كل شيء انتهى..ومن الأفضل ختمه بختم النسيان...

هل ستكون تلك الرحلة مقدمة لرحلة ذهابٍ وإيّاب، أم أنها ستكون رحلة باتجاه واحد، لا يلتفت إلى ما مضى؟

الشيء المؤكد الوحيد هو أن تلك الرحلة إلى مكة، ستكون استثنائية جدا.

قائمة المصادر والمراجع

1. **المصادر:**

- أحمد خيري العمري :رواية كريسماس في مكة ؛عصير الكتب للنشر والتوزيع؛ الطبعة الأولى ؛ 2019.

2. **المراجع :**

- ابن بن أبي بكر الرازي:مختار الصحاح ؛تح:حمزة فتح الله؛دار ابن حزم للنشر والتوزيع؛ط01؛2014؛بيروت لبنان.
- أجديدي زليخة: الاغتراب ؛ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ؛ جامعة وادي سوف الجزائر؛العدد 8؛ جوان 2012.
- أمين معلوف : الهويات القاتلة ؛ تر:نبيل محسن ؛ ورد للطباعة والنشر والتوزيع ؛ الطبعة الأولى ؛ سورية دمشق ؛ 1999.
- أمينة بوعلام:مصطلح الاغتراب في الفكر الغربي و العربي ؛جامعة تلمسان.
- برهان زريق : الهوية العربية ؛ دار جوران للطباعة والنشر والتوزيع ؛ الطبعة الأولى ؛ سوريا دمشق ؛2012.
- بعضي أم هاني :اغتراب عند ألبير كامو؛مذكرة لاستكمال شهادة الماستر شعبة فلسفة تخصص تاريخ الفلسفة ؛ جامعة قاصدي مرباح ؛ ورقلة 2018
- بلحيا طاهر:الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة؛ابن النديم للنشر والتوزيع؛ط1 الأولى؛2017.
- بيل أشكروفت :ادوارد سعيد مفارقة الهوية؛ تر:سهيل نجم؛ مر:حيدر سعيد؛ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع؛ط01؛2001؛دمشق
- جديدي زليخة:الاغتراب؛ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية؛العدد 08؛2012
- حسين فهمي : الهوية؛ المجلس الأعلى للثقافة؛ط1؛القاهرة مصر؛2012.
- حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية ؛مركز دراسات الوحدة العربية ؛الطبعة الأولى؛ بيروت؛لبنان ؛ 2006.
- د.سالم المعوش:صورة الغرب في الرواية العربية؛ط01؛مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر؛بيروت لبنان؛1998 .

- د.محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية؛دار نهضة مصرللطباعة والنشر والتوزيع ؛ط01؛مصر 1999
- د.مؤلف ؛مفاهيم حول الهوية و الثقافة ؛مقالة؛
- زهيرة مزارة: أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة؛ جامعة حسيبة بن بوعلي ؛ الشلف؛2017؛
- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة ؛منشورات الاختلاف ؛ الجزائر العاصمة،الجزائر 2012
- سلطان بلغيث: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب؛ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية؛ جامعة تبسة.
- عبد الفتاح المسيري؛فتحي التريكي:الحداثة وما بعد الحداثة؛ ط03؛2003؛دار الفكر؛دمشق.
- فضل الربيعي: اشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات ؛بحث علمي؛مؤسسة لين الحكمة ؛ مجلة دراسات اجتماعية؛ العدد 36؛2016 .
- الفيروز أبادي:القاموس المحيط
- كولن ويلسن :اللا منتمي؛دار الآداب للنشر والتوزيع؛ط05؛2004بيروت لبنان
- لزهر مساعدية:نظرية الاغتراب من المنظورين الغربي والعربي؛دار الخلدونية للنشر والتوزيع؛ط01؛2013القبة القديمة الجزائر
- محمد هادي مرادي؛ آزاد مونسي أخرون:تطورالرواية العربية؛ مجلة دراسات الادب المعاصر؛العدد16؛1391هـ
- مريامة بريشي :الاغتراب مفهومه ودلالاته؛مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية؛العدد 18؛مارس 2015.
- ناصر بن سعيد بن سيف السيف :الهوية و الثقافة ؛كتاب للنشر والتوزيع؛ 1435هـ.
- هارلمبس وهولبورن:سوشيولوجيا الثقافة و الهوية؛تر:حاتم حميد حسين؛دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع؛ط01؛2010؛دمشق سوريا.
- ياسر الملولي:مأزق الهوية في الثقافة العربيةالاسلامية ؛مجلة مؤمنون بلا حدود؛ قسم الدراسات الدينية؛2017 .

3. الرسائل الجامعية :

- ابتسام جراينية:العتبات النصية في رواية هلابيل لسمير قسيمي؛مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية ؛ تخصص أدب حديث ومعاصر؛ جامعة محمد خيضر بسكرة؛ 2015/2014.
- اراضية تلغمتي:الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة البحث عن وليد مسعود أنموذجا؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص الأدب العربي الحديث؛ جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2012/2011.
- أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية؛ أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ؛ قسم اللغة العربية ؛ جامعة مؤته 2016.
- أماني موسى أبو صبح: دور الهوية الجماعية الفلسطينية في تحقيق التوازن النفسي للأفراد؛رسالة ماجيستير؛جامعة بير زيت–فلسطين؛2011
- جهيدة لعور:العتبات النصية في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال لعز الدين جلاوجي ؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص ادب حديث ومعاصر؛ جامعة العربي بن مهيدي لم البواقي 2018/2017 .
- حياة فرادي:الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية ؛ تخصص أدب حديث ومعاصر ؛ جامعة محمد خيضر بسكرة ؛ 2016/2015.
- خالد نواح ومحمد وعيل :الابعاد الشخصية في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب؛ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها ؛ تخصص دراسات أدبية؛ جامعو محند اوكلي البويرة ؛2017/2016.
- سليمة فيلاني:بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة؛أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع؛تخصص علم الاجتماع الثقافي؛ جامعة محمد خيضر بسكرة ؛2014/2013
- عرجون حنان:صراع الهوية والذات في رواية حتى العصافير هاجرت لهاجر ميموني؛مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة 2020/2019
- يوسف حسين محمود حمدان : الهوية وتجلياتها السردية في أعمال اميل حبيبي ؛ رسالة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ؛ كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية 2007.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ج
تمهيد	05-07
الفصل الأول : الهوية والاغتراب	08-30
المبحث 01:ماهية الهوية .	08-20
مفهوم الهوية .	08-14
ما بين الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية	15-19
أزمة الهوية العربية	20
المبحث 02:ماهية الاغتراب	21-30
الاغتراب بين اللغة والاصطلاح	21-24
الاغتراب في الفلسفة	25-27
حضور الاغتراب في الأدب الغربي	28-30
الفصل الثالث : تمظهرات الهوية واشكالية الاغتراب في رواية كريسماس في مكة	33-
المبحث 01:دراسة العتبات النصية	33
الغلاف	33
العنوان	34
عتبة الشخصيات	35
تمظهرات الهوية في رواية كريسماس في مكة	38
صراع الهويات	41
البحث عن الهوية	43
الهجنة	44
المحافظة على الهوية الثقافية	45
الهوية الدينية	46
إشكالية الاغتراب في رواية كريسماس في مكة	49-54
الاغتراب الذاتي	49
الاغتراب الاجتماعي	51
الاغتراب الزماني	54

الخاتمة	57
الملحق	58
قائمة المصادر والمراجع	60